مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١١)، العدد (٢)، ص ص ٧٦١-٨٢٩ (ربيع ثاني ١٤٣٩هـ/ديسمبر ٢٠١٧م)

"بشارات التوراة والإنجيل بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأثرها في بناء شخصية المسلم"

د. عامر سلامة فلاح الملاحمة
أستاذ مساعد بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

ملخص البحث. جاءت هذه الدراسة للبشارات الواردة بنبوته صلى الله عليه وسلم في العهدين، ولأثرها في بناء شخصية المسلم، فقد تضمنت تلك البشارات وصفاً لشخصه صلى الله عليه وسلم، فذكرت بعض أخلاقه، ومنها: ذاكراً لله، رئيس السلام، ليس بفظ، لا يصخب، لا يعتدي، داع إلى الحق، وغيرها. ويسعى البحث إلى دراسة بعض تلك البشارات وأثرها في شخصية المسلم في الجانب الإيماني، والأخلاقي، والفكري وغيرها.

واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي مع بعض المقارنات، وكان من أهم نتائج البحث: علم أهل الكتاب بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بصورة لا تحتمل الشك، كما أن الشخصية التي بشّرت بها الكتب السماوية شخصية معصومة، وفاضلة، وناضجة وفق مقاييس علم النفس وسلوك الشخصية، وبمقارنتها بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم نجد أنها تنطبق عليها بلا أدنى شك. وفي ذلك عزة للمؤمن بدينه ونبيّه، والتأكيد على الجانب الخلقي في الإسلام كما ذكره الأنبياء عليهم السلام من قبل. كما بيّنت أن رسالة الإسلام هي الرسالة العالمية الخالدة التي تثبت إلى الأبد، وتُرشد إلى الحق، وتُقيم ملكوت الله في الأرض، وهذا كله له أكبر على شخصية المسلم.

وبذلك تُرد مزاعم أعداء الإسلام وخاصةً في الآونة الأخيرة والمتمثلة بحملة العداء تجاه رسول الله عليه الصلاة والسلام، من خلال رسم الصور المسيئة، وغير ذلك في محاولة تشويه صورته، فيقول لهم المسلم: ارسموا له صورة من خلال ما ورد عندكم من صفاته.

الكلمات المفتاحية: البشارات، التوراة، الإنجيل، أهل الكتاب.

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى كل من سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد.

لقد تحدث القرآن الكريم عن دعوة الأنبياء عليهم السلام واتصالها بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم، واتحادها بالموضوع من حيث عبادة الله وتوحيده، وكذلك اتحادها بالاسم (الإسلام)، والمصدرية، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ سورة الشورى، آية١٣. وقد أخذ الله ميثاق الأنبياء عليهم السلام، كما أخذه على الأمم بإتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ونصرته إن بُعث في زمانهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكۡمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ سورة آل عمران، أية ٨١. لذا نجد القرآن الكريم قد أشار في أكثر من موضع إلى علم أهل الكتاب بصدق دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك للبشارات الواردة عن أنبيائهم عليهم السلام.

وقد شهدنا في الآونة الأخيرة الهجمة على شخص نبي الإسلام. من هنا كان لزاماً على العلماء المسلمين، وإن كان سلف الأمة قد قدموا في ذلك النظر في العهدين (التوراة والإنجيل) واستخلاص ما جاء فيهما من بشارات ببعثته، وأوصافه، وأوصاف أمته. فقد رسمت البشارات صورة للنبي صلى الله عليه وسلم بيّنت حُسن خلقه، ورحمته، ودعوته لكل خير وصلاح. واعتراف من أسلم منهم بذلك. فهم على معرفة تامة ويقينية بصدق نبوته صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ ﴾ سورة الأنعام، آية رقم٢٠.

ويجد المسلم في كتب أهل الكتاب بالرغم مما طرأ عليها من تحريف أن رسالة النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الناسخة لما سبقها، وهي الرسالة العالمية لكل جزائر الأرض، وهي الخالدة والباقية إلى قيام الساعة، كما يجد أخلاق نبيه قد ذكرت نصاً بوصفه نبي السلام والرحمة، الذي يدعو للحق، ليس بفظ ولا غليظ، وغيرها من الصفات. وسيرته تشهد بذلك، فما أثر هذه البشارات على المسلم؟

يقول البوصيري في منظومته:

بينته توراتكم والأناجيل وهم في جحوده شركاء
من هو الفار قليط والمنحماء وبـــالحق تشـــهد الخصـــماء
أخبرتكم جبال فاران عنه مثل ما أخبرتكمو سيناء
عـــرفوه وأنكـــروه وظلـــماً كتمته شهادة الشهداء[1]

منهج البحث

بعد جمع المادة اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي لنصوص البشارات الواردة في العهدين، ومن ثم اعتمدت على المنهج الاستنباطي للنتائج، مع بعض المقارنات بين أحكام القرآن الكريم والعهدين.

علماً أن مقصد الباحث ليس جمع البشارات كافة؛ وذلك لكثرتها، ولكنّ المقصد هو الإشارة إلى أشهر تلك البشارات وربطها بموضوعات البحث.

(١) فاضل، محمد، الحِراب في صدر البهاء والباب، دار المدني، جدة، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٧١.

مشكلة البحث وتساؤلاتها

تمثلت مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

-لماذا هذا الموقف العدائي اليوم من أهل الكتاب تجاه الإسلام ونبيّه، بالرغم من ورود البشارات في العهدين "التوراة والإنجيل" على صدق محمد صلى الله عليه وسلم؟

-ما أثر البشارات الواردة في العهدين على المسلم؟

-لماذا هناك ضعف من المسلمين في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسلوب علمي من خلال توظيف البشارات؟

أهمية الدراسة وأهدافها: تظهر أهميتها في الإجابة على التساؤلات السابقة، وبيان البشارات الواردة في التوراة والإنجيل بنبوة محمد عليه السلام، كما تتجلى أهمية الدراسة في بيان أثر البشارات في شخصية المسلم، ومخاطبة أهل الكتاب ليرسموا صورة لنبي الإسلام من خلال تلك البشارات الواردة في كتبهم والتي مثّلت الشخصية الأخلاقية المعصومة.

الدراسات السابقة: تناول علماء الإسلام موضوع البشارات قديماً وحديثاً، جمعاً وتحليلاً ونقداً، كما في الجواب الصحيح لشيخ الإسلام ابن تيمية ،وهداية الحياري لابن القيم، وغيرهما. وأما حديثاً فقد أُفردت مؤلفات خاصة بهذا الموضوع وذلك لضرورته والحاجة إليه، ومن تلك المؤلفات:

١ -تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، المؤلف: د. نصر الله عبد الرحمن أبو طالب.

٢ -بشارات الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم، المؤلف: عبد الوهاب طويلة.

٣ - محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، المؤلف: سامي عامري.

٤ - نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين، المؤلف: فاضل صالح السامرائي.

٥ - بشارات العهد الجديد بمحمد صلى الله عليه وسلم والعهد القديم، المؤلف: محمد عبد الله السحيم.

وما أراد الباحث إضافته هنا بعد جمع البشارات وبيان موقف أهل الكتاب من تلك النصوص وكان على اتجاهين، بيان أثر تلك النصوص في شخصية المسلم من جوانب، منها: الإيمانية، والفكرية، والاجتماعية، والأخلاقية وغيرها. وبيان الدرس المستفاد من ذلك.

محتوى البحث

قُسم البحث إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عند أهل الكتاب.

المبحث الثاني: البشارات الواردة في التوراة وموقف اليهود منها.

المبحث الثالث: البشارات الواردة في الأناجيل وموقف النصارى منها.

المبحث الرابع: أثر البشارات على أهل الكتاب.

المبحث الخامس: أثر البشارات في بناء شخصية المسلم.

الخاتمة.

أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على صدق نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – عند أهل لكتاب.

لقد ختم الله عز وجل سلسلة النبوة والرسالات بمحمد صلى الله عليه وسلم، فخُصت نبوته بختم الرسالات السماوية، فكان إرساله إلى الناس كافة، الأبيض والأسود، العربي والعجمي، وقد أخذ الله سبحانه وتعالى العهد والميثاق سواء أكان على الأنبياء أم الأمم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وينصروه إن هو خرج في زمانهم، وقد بيّن الله عز وجل أوصافه عليه السلام، ومبعثه، وزمانه، ومكانه، وأوصاف أمته، في الكتب السماوية السابقة، وفي ذلك إقامة للحُجة على أتباع الشرائع السماوية.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ سورة آل عمران، الآيتان ٨١ - ٨٢.

يقول الرازي: "اعلم أن المقصود من هذه الآيات تعديد تقرير الأشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قطعاً لعذرهم وإظهاراً لعنادهم، ومن جملتها ما ذكره الله تعالى في هذه الآية، وهو أنه تعالى أخذ الميثاق من الأنبياء الذين آتاهم الكتاب والحكمة بأنهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم آمنوا به ونصروه، وأخبر أنهم قبلوا ذلك، وحكم تعالى بأن من رجع عن ذلك كان من الفاسقين، فهذا هو المقصود من الآية، فحصل الكلام أنه تعالى أوجب على جميع الأنبياء الإيمان بكل رسول جاء مصدقاً لما معهم إلا أن هذه المقدمة الواحدة لا تكفي في

إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما لم يضم إليها مقدمة أخرى، وهي أن محمداً صلى الله عليه وسلم جاء مصدقاً لما معهم".[٢]

قد اختلف أهل العلم في الميثاق الوارد في الآية، هل كان مأخوذاً من النبيين عليهم السلام، أم من الأمم، على قولين:

الأول: وهو أنه تعالى أخذ الميثاق منهم في أن يصدق بعضهم بعضاً، وهذا قول سعيد بن جبير والحسن وطاووس رحمهم الله، وقيل: إن الميثاق هذا مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم، وهو مروي عن علي وابن عباس وقتادة والسدي رضوان الله عليهم. واستدلوا على ذلك بعدة أدلة، منها: الآية تشعر بأن آخذ الميثاق هو الله تعالى؛ والمأخوذ منهم هم النبيون، فليس في الآية ذكر الأمة، فلم يُحسن صرف الميثاق إلى الأمة.

ثانياً: إن المراد من الآية أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يأخذون الميثاق من أممهم بأنه إذا بعث الله محمداً النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يجب عليهم أن يؤمنوا به وأن ينصروه، وهذا قول كثير من العلماء. واستدلوا على ذلك بعدة أدلة، منها: حكم الله تعالى على الذين أخذ عليهم الميثاق إن تولوا لكانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالأنبياء عليهم السلام وإنما يليق بالأمم.[٣]

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ سورة البقرة، آية رقم ٨٩.

---

(٢) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١م، جزء ٨، ص١٢٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، جزء ٨، ص ١٢٦- ١٢٧.

فالآية تصور موقف أهل الكتاب تجاه نبوته صلى الله عليه وسلم، فالله عز وجل يبيّن لنا في هذه الآية حقيقة موقف اليهود من نبوته صلى الله عليه وسلم، يقول الرازي: " لا شبهة في أن القرآن مصدق لما معهم في أمر يتعلق بتكليفهم بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة واللائق بذلك هو كونه موافقاً لما معهم في دلالة نبوته إذ قد عرفوا أنه ليس بموافق لما معهم في سائر الشرائع وعرفنا أنه لم يرد الموافقة في باب أدلة القرآن؛ لأن جميع كتب الله كذلك، ولما بطل الكل ثبت أن المراد موافقته لكتبهم فيما يختص بالنبوة وما يدل عليها من العلامات والنعوت والصفات"(٤).

ويقول ابن كثير: "فقد كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم. يقولون: إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد" (٥).

فقد كان أهل الكتاب في زمانه على معرفة تامة بصدق نبوته، لذا كفّرهم الله عز وجل لكفرهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم. يقول الرازي: " أنه تعالى كفّرهم بعد ما بيّن كونهم عالمين بنبوته، وهذا يدل على أن الكفر ليس هو الجهل بالله تعالى فقط"(٦).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ سورة البقرة، أية رقم ١٤٦ .

فالحق سبحانه يفضح موقف المنكرين من علمائهم لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، مشيراً إلى أنهم يعرفونه كما يعرف أحدهم ابنه من دون أبناء الناس، ولكنهم

---

(٤) المرجع السابق، جزء٣، ص ١٩٣.

(٥) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الجيل، بيروت، د.ت،ج١، ص ١١٩.

(٦) الرازي، التفسير الكبير، جزء٣، ص ١٩٥.

يكتمون خبر نبوته الذي جاء في كتبهم، " يُروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال لعبد الله بن سلام: أتعرف محمداً كما تعرف ولدك؟ قال: نعم وأكثر، نزل الأمين من السماء على الأمين في الأرض بنعته فعرفته، وأني لا أدري ما كان من أمه".[٧]

فمن شرح الله صدره منهم للحق آمن واتبع محمداً صلى الله عليه وسلم، والشواهد على ذلك كثيرة قال تعالى:

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ سوره آل عمران، آية ١٩٩.

فوصف الحق سبحانه بعض أهل الكتاب في هذه الآية بعدة صفات، منها :

أ) الإيمان بالله عز وجل.

ب) الإيمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

ج) الإيمان بما أنزل على الأنبياء الذين كانوا قبل محمد عليهم الصلاة والسلام.

د) كونهم خاشعين لله.

هـ) لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً كما يفعله أهل الكتاب ممن كان يكتم أمر الرسول وصحة نبوته.

فهذه الطائفة هم خيرة أهل الكتاب وإن اختلفوا في تحديدها، قيل: النجاشي، وقيل:

عبد الله بن سلام، وقيل: نزلت في أربعين من أهل نجران.[٨]

---

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج١، ص ١٨٤ .

(٨) انظر: الرازي، التفسير الكبير، ج٩، ص ١٥٩.

والشواهد القرآنية الواصفة لموقف أهل الكتاب من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة في مظانها.

وأما ما ورد في السنة النبوية وأحداث السيرة فيما يتعلق بمعرفة أهل الكتاب بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت من الأخبار عن أهل الكتاب ما صور لنا مدى معرفتهم بنبوته ومبعثه، وكذلك الأمر فيما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم مخبراً عن دلائل نبوته ورسالته في أخبار إخوته الأنبياء من قبله.

ولعل بداية الأمر ما كان من راهب الشام، فقد روى الحافظ أبو بكر الخرائطي من طريق يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال: "خرج أبو طالب إلى الشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب -يعني: بَحيرى - هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج ولا يلتفت إليهم. قال: فنزل وهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: هذا سيد العالمين" وفي رواية البيهقي زيادة: هذا رسول رب العالمين؛ يبعثه الله رحمة للعالمين" فقال أشياخ من قريش: وما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً، ولا يسجدون إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه. ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به -وكان هو في رعية الإبل - فقال: أرسلوا إليه. فأقبل وغمامة تظله، فلما دنا من القوم قال: انظروا إليه عليه غمامة! فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، قال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه. قال فبينما هو قائم عليهم وهو ينشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه، فالتفت، فإذا هو بسبعة نفر من الروم قد أقبلوا، قال: فاستقبلهم، فقال ما

جاء بكم؟ قالوا: جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس، وإنا أخبرنا خبره إلى طريقك هذه. قال : فهل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: لا ؛ إنما أخبرنا خبره إلى طريقك هذه. قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه ؛ هل يستطيع أحد من الناس رده؟ فقالوا: لا. قال: فبايعوه وأقاموا معه عنده، قال: فقال الراهب: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب. فلم يزل يناشده حتى رده، وبعث معه أبو بكر بلالاً، وزوده الراهب من الكعك والزيت".[٩]

وثبت في الصحيح أنه لما جاء عبد الله بن سلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنك جئت بحق، قد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم، وابن أعلمهم فادعهم فأسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيّ ما ليس فيّ، فأرسل نبي الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فأقبلوا فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر اليهود، ويلكم، اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو، إنكم لتعلمون أني رسول الله حقاً، وأني جئتكم بحق، فأسلموا، قالوا: ما نعلمه، فقال: فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام، قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا، قال: أفرأيتم أن أسلم، قالوا: حاشى لله ما كان ليسلم (وكررها النبي ثلاثاً، وأجابوه بذلك) قال: يا ابن سلام اخرج عليهم، فخرج فقال: يا معشر اليهود اتقوا الله، فوالله

(٩) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح السيرة النبوية، المكتبة الإسلامية، الأردن، عمان، ط١، ١٤٢١هـ، ص ٢٩-٣٠. وقال الشيخ الألباني:" وهكذا رواه الترمذي والحاكم والبيهقي وابن عساكر وغير واحد من الحفاظ، وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه" ويقول الشيخ في نفس المرجع ص ٣١ في الهامش: " وقد بسطت القول في تصحيح الحديث والجواب عما أُعِلَّ به في " الرد على الدكتور البوطي" ص٦٢-٧٢".

الذي لا إله إلا هو، إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق، فقالوا: كذبت فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم".[١٠]

وعن عطاء بن يسار، قال: لَقِيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عَنْهُمَا، قلت: أخبرني عن صفة رسول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ فِي التوراة؟ قال: " أجل، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التوراة ببعض صفته فِي القُرْآنِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ سورة الأحزاب، آية٤٥، وحرزاً لِلْأُمِّيِّينَ، أنت عبدي ورسولي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ ليس بِفَظٍّ ولا غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ[١١] في الأسواق، ولا يدفعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، ولن يَقْبِضَهُ الله حتَّى يُقِيمَ به المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بأن يَقُولُوا: لا إله إِلَّا الله، وَيَفْتَحُ بها أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا"".[١٢]

وروى الإمام أحمد عن لقمان بن عامر قال: سمعت أبا أمامة قال: قلت: يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام).[١٣]

وذكر ابن إسحاق أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى النجاشي عَمرو بن أُمَيَّةَ الضَّمرِيَّ - رضي الله عنه - بكتابه يدعوه إلى الإسلام، فقال له

---

(١٠) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ح٣٩١١.

(١١) الصَّخَب والسَّخَب: الضجة واختلاط الأصوات للخصام، والصَّخَب: الصياح والجلبة، وشدة الصوت واختلاطه. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١، ص ٥٢١.

(١٢) البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق، ح٢١٢٥ .

(١٣) مسند الإمام أحمد، مسند الشاميين، حديث العرباض، بن سارية، حديث رقم١٧١٥٠، تحقيق شعيب للأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة، وقال: حديث صحيح لغيره. قال الشيخ الألباني: وإسناده جيد في الشواهد. انظر: الألباني، صحيح السيرة النبوية، ص٥٣.

عمرو: "يا أصحمة! [١٤] عليَّ القول وعليك الاستماع؛ إنَّك كأنك في الرِّقةِ علينا منّا، وكأنَّا في الثِّقة بك منك؛ لأنَّا لم نظنّ بك خيراً قط إلا نِلنَاهُ، ولم نَخَفك على شيءٍ إلا أمِنّاه، وقد أخذنا الحُجَّةَ عليك من فِيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يُرَدُّ، وقاضٍ لا يجور، وفي ذلك موقع الحزِّ وإصابة المفصِل، وإلا فأنت في هذا النبي الأُميِّ كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرَّق النبي صلى الله عليه وسلم رُسُلَه إلى الناس، فرَجَاك لِمَا لم يرجُهُم له، وأمنك على من خافهم عليه؛ لخيرٍ سالف وأجرٍ مُنتَظرٍ، فقال النجاشي: أشهدُ بالله إنّه للنبي الأمي الذي ينتظره أهلُ الكتاب، وأنَّ بشارة موسى براكب الحمار كبشارةِ عيسى براكب الجمل، وإن العِيَانَ ليس بأشفى من الخبر". [١٥]

فرد النجاشي برسالة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: "بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمدٍ رسول الله، من النجاشي أصحمة سلامٌ عليك يا نبي الله من الله وبركاتُ الله الذي لا إله إلا هو، أمَّا بعد، فلقد بَلَغَنِي كتابُك فيما ذكرت من أَمرِ عيسى، فوربِّ السماء والأرض أنَّ عيسى لا يزيد على ما ذكرتَ تُفرُوقاً (أي ما بين النواة والتمرة)، إنَّه كما ذكرتَ، وقد عرفنا ما بعثتَ به إلينا، وقد قَرَّبنا ابن عمك وأصحابه فأشهدُ أنَّك رسول الله صادقاً مصدَّقاً، وقد بايعتُك وبايعتُ ابن عمِّك وأسلَمتُ على يديهِ للهِ ربِّ العالمين"[١٦].

---

(١٤) النجاشي: واسمه أصحمة ملك الحبشة، وكان ممن حسُن إسلامه، تُوفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط١١، ١٩٩٦م، ج١، ص ٤٢٨.

(١٥) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى، تحقيق عثمان ضميرية، دار عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية، ص٨١.

(١٦) ابن القيم، هداية الحيارى، مرجع سابق، ص ٨٢.

فهذا هو شأن من كان عندهم علم من الكتاب، ووقفوا على صدق نبوته في كتبهم، وفي ذلك دلالة على أن البشارات بنبوته كانت قائمة عندهم وفق الفهم الصحيح حتى مبعثه صلى الله عليه وسلم.

من هنا لا بد من الإشارة إلى بعض تلك البشارات الواردة في التوراة والإنجيل، وبيان موقف أهل الكتاب منها.

المبحث الثاني: البشارات الواردة في التوراة وموقف اليهود منها

لقد شغل حديث البشارات الواردة بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم حيزاً كبيراً من جهود علماء الإسلام في القديم والحديث، فاجتهدوا في استخلاص البشارات بنبوته ومبعثه ووصفه وأحداث سيرته صلى الله عليه وسلم من التوراة والإنجيل، لكن قابل أهل الكتاب تلك البشارات بالإنكار، وتأولوها على أنها بشارة بنبوة أنبياء من بني إسرائيل.

ولو قدر أن تلك البشارات لم تأت لا ينفي ذلك نبوته صلى الله عليه وسلم، فنحن ندرك شدة مناوأة اليهود وعداوتها لعيسى عليه السلام، فأنكرت البشارة بنبوته، ومع هذا فإن ذلك لا ينفي نبوته، ومن جملة تلك البشارات الواردة في التوراة:

البشارة الأولى: ما ورد في البشارة من دلالة على شخصه صلى الله عليه وسلم، كما في سفر التكوين: "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح. فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها؛ لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق، فَقَبُحَ الكلام جداً في عيني إبراهيم لسبب ابنه فقال الله لإبراهيم: لا يَقْبُحُ في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك. في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها؛

لأنه بإسحاق يدعي لك نسل، وابن الجارية أيضاً سأجعله أمةً لأنه نسلك... ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: مالك يا هاجر لا تخافي؛ لأن الله سمع لصوت الغلام حيث هو قومي احملي الغلام وشدي يدك به؛ لأني سأجعله أمةً عظيمةً". الإصحاح ٢١: ٩ -١٨.

يقول كهنة كنيسة مارمرقص: "وافق الله على كلام سارة وقال لإبراهيم أن يسمع لكلامها حتى لو كان في كلامها ضيق من إسماعيل أو ظلم له، ولكن من ناحية أخرى فإن إسحاق فقط هو ابن الموعد، أما إسماعيل فولد بحسب المشيئة البشرية وليس مشيئة الله، ومع هذا وعد الله إبراهيم أن يبارك في إسماعيل بعد أن يطرده هو وأمه، فيعطيه نسلاً كبيراً".(١٧)

وقالوا أيضاً: "تعلم إسماعيل الكثير عن الله ومن أبيه إبراهيم، وأعلمها أن الله سيحفظه ويباركه بل يُعطيه نسلاً كبيراً، فيصير أمة عظيمة العدد".(١٨)

فلو سألناهم: من هي أُمّة إسماعيل عليه السلام؟ وأين النسل الكثير الذي أعطاه إياه الرب؟ وكيف باركه الرب وأعطاه نسلاً كثيراً حتى صار أعظم الأمم عدداً؟ إن الجواب سيكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فنسب محمد ينتهي إلى إسماعيل عليهما السلام، فدلالة النص صريحة في البشارة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فأمة محمد من أكثر الأمم وأعظمها وأوسعها انتشاراً.

البشارة الثانية: ورد في سفر التثنية: "يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من أخواتك مثلي له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حُورِيب يوم الاجتماع قائلاً: لا أعودُ أسمعُ صوت الرب إلهي ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً

(١٧) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كهنة كنيسة مارمرقص القبطية، القاهرة، مصر الجديدة، ، ط١، ٢٠٠٦م، سفر التكوين، ج١، ص١٦١.

(١٨) المرجع السابق، ج١، ص ١٦٢.

لئلا أموت قال له الرب: قد حسنوا في ما تكلموا أُقيمُ لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أُوصِيهِ به ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به بأسمِي أنا أُطَالِبُهُ" الإصحاح ١٨ : ١٥ -١٩.

وكما هو المنهج المعتاد عندهم في صرف هذه البشارة كمثيلاتها، نجد أن اليهود ذهبوا إلى النبي المشار إليه هو صموئيل النبي، وقيل هي بشارة بنبي يبعثه الله في آخر الزمان ليقيم ملك اليهود (المنتظر) وقيل: العبارة في الأصل إنما كانت استفهام إنكاري حذفت أداة الاستفهام. "أأقيم لبني إسرائيل نبياً من إخوتهم" وذهبت النصارى إلى أنها بشارة بيسوع المسيح، يقول تشارلس ماكنتوش: "ومن السهل جداً معرفة من هو هذا النبي المشار إليه في هذا الفصل (يقصد هذه العبارات)، فهو بلا شك شخص ربنا يسوع ومخلصنا ومعبودنا يسوع المسيح...وأي امتياز أعظم من سماع صوت هذا النبي الفريد!! فهو صوت الله الخارج من شفتي الإنسان يسوع المسيح ولا يتكلم برعود وبروق في وسط نار ملتهبة، بل يتكلم بصوت المحبة والرحمة الوديع الهادئ، فيقع موقع القبول على القلب المنكسر والروح المستحقة. فالصوت المنبعث من الكتاب المقدس هو صوت المسيح وصوت المسيح هو صوت الله "[١٩].

إن منطوق النص هنا يدل دلالة واضحة دون تكلف لتأويله على أن النبي المراد هنا ليس من بني إسرائيل أي من نسل إسحق، إنما من الإخوة من نسل إسماعيل عليهما السلام. فوجه الدلالة في البشارة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم يتمثل في الآتي:

(١٩) تشارلس ماكنتوش، شرح الكتاب، مذكرات على سفر التثنية، دار الإخوة للنشر، القاهرة ، ٢٠٠٦م، ج٤، ص ٤١٢.

١ - من خلال قراءتنا في نصوص العهد القديم نجد خطاب الرب لبني إسرائيل: " أعطيكم، أقيم لكم منكم..."، والخطاب هنا إنما جاء بأن النبي المشار إليه ليس من بني إسرائيل (ليس منهم)، وعيسى عليه السلام إنما كان من بني إسرائيل ليس من إخوة بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ سورة آل عمران، أية رقم ٤٩. وجاء في إنجيل متى: "بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" الإصحاح ١٠ : ٦.

٢ -إن من المعهود في العهد القديم هو أطلاق لفظ الأخ على ابن العم، والأخوة هم بنو العمومة، والشواهد على ذلك كثيرة، منها:

"وأوص الشعب قائلاً: أنتم مارون بتخم إخوانكم بني عيسو الساكنين في سعير فيخافون فاحترزوا جداً...فعبرنا عن إخواننا بني عيسو" سفر التثنية، الإصحاح٢: ٤ -٨.

وعيسو: هو اسم عبري معناه (شعر) ابن إسحق، ويلقب بأدوم وتكاثر نسله وسكنوا في جبل سعير، وتفوق نسل يعقوب على نسل عيسو.(٢٠)

فمع أن عيسو هو أخ يعقوب، وجدنا العهد القديم يصف أبناء عيسو وأبناء يعقوب أبناء العمومة بالإخوان. وفي سفر التثنية: "لا تكره أدومياً لأنه أخوك" الإصحاح ٢٣ : ٧. أي لا تَكرهوا أبناء عيسو أبناء عمومتكم، فهم إخوتكم. فالمقصود بالأخوة في البشارات السابقة هم أبناء عمومة بني إسرائيل، وهم أبناء إسماعيل، فإسماعيل وإسحاق هما أبناء إبراهيم عليهم السلام. وحتى لا يقول قائل لما لا تنصرف البشارة إلى أبناء عيسو، نقول: لقد ورد في نص قاموس الكتاب المقدس السابق أن أبناء إسحاق تغلبوا على أبناء عيسو، وحظوا بمباركة الرب عندما غافل

(٢٠) انظر: قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، ص ٦٤٩-٦٥٠.

يعقوب الرب وعيسو وقدم نفسه لمباركة الرب على أنه عيسو، من هنا ما كانت النبوة بنسل أبناء عيسو.

٣ -إن النبي المبشر به هنا أمي بدلالة النص: "أجعل كلامي في فمه"، وهذا ما ثبت في سيرة محمد صلى الله عليه وسلم، أما عيسى عليه السلام فلم يكن أُمياً، وذلك لما ورد في إنجيل لوقا:"كان المسيح قارئاً" إنجيل لوقا ١٦: ٤ -٨.

٤ -إن النبي المبشر به هنا حاله مثل حال موسى ليس فقط بالنبوة، بل في جميع أحواله، كالنسب إلى أب ناسوتي، وبشريته، وزواجه، وغير ذلك، وعيسى يفارق موسى بكل هذا وغيره كثير بإقرار النصارى، وهو ما كان يشبه به محمد موسى عليهما السلام، فجاء في أعمال الرسل: "فإن موسى قال للآباء إن نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من أخواتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام". الإصحاح٣: ٢٢ -٢٤. فصرف البشارة عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ليس صحيحاً إنما محاولة إنكار منهم لنبوته صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: البشارة الثالثة: دلالة المكان.

ورد في سفر التثنية: "وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رَجُلُ الله بني إسرائيل قبل موته؟ فقال: جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من رِبوَاتِ القدس وعن يمنيه نارُ شريعةٍ لهم ". الإصحاح ٣٣: ١ -٢ .

إن البشارة في هذا النص إنما ارتبطت بمكان البعثة، فهي دلالة على مكان بعثة كل من موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، فارتبطت بعثة موسى بسيناء، وعيسى ببيت المقدس، ومحمد بأرض الجزيرة (فاران).

لكن كما هو المعهود عندهم من محاولة إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وطمس أي إشارة للبشارة به، نجدهم يفسرون (أرض فاران) بأرض جنوب يهوذا وشرق بئر السبع.

يقولون: " فاران: برية واقعة إلى جنوب يهوذا وشرق برية بئر السبع وشور بين جبل سيناء (والأصح بين حضيروت الواقعة على مسيرة أيام من سيناء) وكنعان...وبطمة فاران أو أيله (إيلات اليوم) على البحر الأحمر، وجميع هذه المعلومات تشير إلى السهل المرتفع أو الأرض الجبلية الواقعة إلى جنوب كنعان تحيط بها من الجهات الأخرى برية شور وسلسلة الجبال المعروفة بجبل التبة ووادي العربة".[٢١] وهذا مدفوع بعدة أمور، منها:

١ - أن فاران عندهم هي شرق إيلات وعلى شواطئ البحر الأحمر الشرقية، وهي أرض الجزيرة.

٢ - ورد في سفر التكوين أن أرض فاران إنما كانت أرض مهجر هاجر ومنشأ إسماعيل، وهي أرض الجزيرة: (وكان الله مع الغلام، فكبر وسكن في البرية، وكان ينمو رامي قوس وسكن في برية فاران). سفر التكوين، الإصحاح ٢١: ٢٠ -٢١.

٣ - وفي معجم البلدان أن فاران بعد الألف راء وآخره نون: كلمة عبرانية معربة وهي من أسماء مكة وذكرها في التوراة، وقيل: هو اسم لجبال مكة...وقيل: هي جبال الحجاز.[٢٢]

---

(٢١) قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، مكتبه العائلة، القاهرة، ط١٤، ٢٠٠٥، ص٦٦٧.

(٢٢) انظر: ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٥٧م، ج٤، ص١٠.

فأرض فاران إذاً هي شبه الجزيرة العربية التي كانت مهداً لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فقد خُتمت الرسالات، وتلألأت دعوة التوحيد بعد إشراقها من قبل برسالة موسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام.

البشارة الرابعة: البشارة بأوصافه:

ورد في سفر إشعياء: "لأنه يولد لنا ولد ونُعطَى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعَى اسمُهُ عجيباً مشيراً إلها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام". سفر إشعياء، الإصحاح ٩: ٦ -٧.

لقد احتوت هذه البشارة على أوصاف النبي المبشّر به، ومنها ما انفرد بها - محمد صلى الله عليه وسلم - كختم النبوة الذي كان على كتفه، وهي من العلامات المادية الحسية الدالة على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك حجة بالغة على الناس في زمانه، وهي التي تحقق منها أهل الكتاب في زمانه. فعن السائب بن يزيد، قال: "ذهبت بي خالتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع، فمسح على رأسي، ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة".(٢٣)

كما أشارت البشارة إلى أن هذا النبي المنتظَر محب للسلام، وهذا هو خلقه صلى الله عليه وسلم، بل هو الخلق الذي أدب عليه أصحابه رضي الله عنهم، فحتى جهاده كان لنشر السلام من خلال نشر دعوته التي أمر بها رب العباد، قال تعالى: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ سورة المائدة، أية ١٦. فكتب العهود والمواثيق ووفّى بها، ونهى عن قتل الطفل والمرأة والجريح، وأكرم الأسير.

---

(٢٣) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب استعمال فضل وضوء الناس، حديث رقم١٩٠/صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة وصفته، حديث رقم ٢٣٤٥.

البشارة الخامسة: البشارة ببعض أحداث سيرته:

جاء في سفر إشعياء: " لأنه هكذا قال لي السيد: اذهب أقِم الحارس ليخبر بما يرى. فرأى رُكاباً أزواجَ فرسان، رُكَّاب حمير، رُكَّاب جمال، فَأصغَى إصغاءً شديداً ثم صرخ كأسد أيها السيد أنا قائم على المرصد دائماً في النهار وأنا واقف على المحرس كل الليالي، وهو ذا رُكَّاب من الرّجال، أزواجٌ من الفرسان، فأجاب وقال: سقطت سقطت بابل وجميعُ تماثيلِ آلهتها المنحوتة كسَّرَهَا إلى الأرض...وحيٌ من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب تَبيتينَ ياقوافل الدَّدَانِيين هاتوا ماءً لملاقاةِ العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزة فإنهم من أمام السيوف قد هربوا من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب. فإنه هكذا قال لي السيد في مُدَّةِ سنةٍ كسنةِ الأجير يفنى كل مجد قيدار وبقية عَدَدِ قِسِيِّ أبطالِ بني قيدار تَقِلُّ؛ لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم". سفر إشعياء، الإصحاح ٢١: ٦ - ١٧.

إن الناظر في هذا النص يجد أنه قد أشار إلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بأكثر من إشارة منها ما تعلق بمكان البعثة، ومنها ما تعلق بأوصاف شخصيته.

فأشار إلى نبوة المسيح عندما تكلم عن راكب الحمار، وكذلك أشار إلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لما تكلم عن راكب الجمل، وهذا هو ما اشتهر واستفاض عن ركوب عيسى ومحمد عليهما السلام، فقالوا: "أظهر الرب يسوع مخلصنا بأنه ملك السلام؛ لأنه لم يركب على فرس كملك محارب، بل ركب على حمار إشارة إلى كونه محباً للسلام، وظهر هذا جلياً في دخوله الانتصاري إلى أورشليم ".[٢٤] وجاء في إنجيل متى: " قولوا لابنه صهيون هوذا مَلكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن أتان "إنجيل متى، الإصحاح ٢١: ٥.

---

(٢٤) قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، مرجع سابق، ص٣١٨.

فمن هو راكب الجمل إذاً؟ إن الجمل ركوبة أهل الجزيرة كما هو مشهور، فالنبي المراد هنا هو من أهل الجزيرة.

وقد سبق ذكر قول النجاشي قبل إسلامه رداً على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال:

"إن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل". ثم أن سقوط بابل والتماثيل لم يكن إلا ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم، كما سقطت تماثيل الجزيرة والشام وبلاد الفرس، فإذا لم يكن الأمر هكذا، فمتى سقطت تماثيل بابل إذاً؟ فلم يكن ذلك في عهد موسى ولا عيسى عليهما السلام، ثم إن من أوضح البشارات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا النص ما جاء في الإشارة إلى مكان بعثته وهي بلاد العرب" تيماء"، فقد جاء ذلك نصاً بدلالة صريحة وتيماء باعترافهم أنها اسم عبري كان معناه "الجنوبي" وهي قبيلة إسماعلية تسلسلت من تيما فكانت تقطن بلاد العرب. وتيماء في بلاد العرب في منتصف الطريق بين دمشق ومكة[٢٥]. فإذا كان النبي من القبيلة الإسماعلية من نسل إسماعيل وسكان أرض الجزيرة فهذا هو محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد أشار النص إلى حال ذلك النبي أثناء هجرته وخروجه بأنه: "الهارب، الجائع، العطشان، اجتماع السيوف لمحاولة قتله"، وعند النظر في هذه الأوصاف نجد أنها هي حال محمد صلى الله عليه وسلم أثناء الهجرة.

- **الهارب**: هل هاجر محمد صلى الله عليه وسلم علانية؟

- لماذا سار النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه أثناء الهجرة في طريق يخالف الطريق المعهود لقريش ؟

---

(٢٥) انظر: قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص٢٢٨.

- لماذا طلب النبي صلى الله عليه وسلم من سراقة رضي الله عنه أن يعمّي عنهما الأنظار؟

كل ذلك يصور مسألة خروج النبي صلى الله عليه وسلم متخفياً عن قريش التي كانت تمثل: "السيف المسلول والقوس المشدودة" كما ذكرتهما البشارة.

ألم تجتمع سيوف قريش لقتله؟ ألم تحاول قريش تتبع أثره؟ ألم تعلن أنها ستعطي مائة من الإبل لمن يأتي به حياً أو ميتاً؟

- **الجائع العطشان:**

ألم توافيه الأنصار بالنصرة والمحبة والحماية؟ بل كان في أيام مقامه يمر الهلال ثم الهلال ثم الهلال ولا توقد في بيته نار، فكيف في أثناء هجرته، ألم تقدم له مؤونة الشراب والطعام من الصديق وأهله رضي الله عنهم؟ فدلالة منطوق النص واضحة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

البشارة السادسة: أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم الخُلقية.

ورد في سفر إشعياء: "هو ذا عبدي الذي أَعضُدُهُ مختاري الذي سُرَّت به نفسي وضعت روحي عليه فيُخرِجُ الحقَّ للأمم، لا يَصِيحُ ولا يَرفعُ، ولا يُسمعُ في الشارع صوته، قصبةً مرضوضةً لا يَقصِفُ وَفَتيلَة خامدة لا يُطفِئُ، إلى الأمان يُخرِجُ الحقَّ، لا يَكِلُّ ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته...أنا الرب قد دعوتك بالبرِّ، فأمسِكُ بيدك وأَحفظُكَ، وأجعَلُكَ عهداً للشعب ونوراً للأمم لتَفتح عيون العُمي لتُخرِجَ من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة". سفر إشعياء، الإصحاح ٤٢، ١ -٧.

إن ما جاء في هذه البشارة من أوصاف للنبي المراد هي ما ذكرها عبد الله بن عمرو بن العاص في صفة النبي محمد عليه السلام، فعن عطاء بن يسار، قال: لَقِيتُ

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عَنْهُمَا، قلت: أخبرني عن صفة رسول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ فِي التوراة؟ قال: " أجل، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التوراة ببعض صفته في القُرْآنِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ سورة الأحزاب، آية٤٥، وحرزاً لِلْأُمِّيِّينَ، أنت عبدي ورسولي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ ليس بِفَظٍّ ولا غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأسواق، ولا يدفعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، ولن يَقْبِضَهُ الله حتَّى يُقِيمَ به المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بأن يَقُولُوا: لا إله إِلَّا الله، وَيَفْتَحُ بها أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا".[٢٦] فكل ما جاء في هذا النص من أوصاف لهذه الشخصية النبوية إنما كان وصفاً ثابتاً له صلى الله عليه وسلم، كما في البشارة:

- (هذا هو عبدي)، قال تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ سورة الإسراء، آية رقم ١ .

-(وأمسك بيدك وأحفظك)، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ سورة المائدة، آية رقم٦٧.

-(أجعلك نوراً للأمم لتفتح عيون عمي). قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ سورة المائدة، آية رقم ١٥.

-(لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته) فهذه هي أخلاقه صلى الله عليه وسلم، فلم يكن فظاً ولا غليظ القلب ولا سباباً ولا فاحشاً، بل أثنى عليه ربه

(٢٦) حديث البخاري ،كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق، حديث رقم ٢١٢٥.

بأنه على خلق عظيم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة القلم، آية ٤. وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ سورة آل عمران، أية ١٥٩.

وهناك الكثير من بشارات التي دلّت على نبوته صلّى الله عليه وسلّم في التوراة.

المبحث الثالث: البشارات الواردة في الأناجيل وموقف النصارى منها.

فكما جاء الخبر في التوراة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وثبتت البشارات في وصفه ومبعثه ووصف أمته، جاءت البشارات أيضاً في الأناجيل بوصف ذلك سواء أكان ذلك بالوصف العام، أم الوصف الخاص أحياناً لشخص النبي صلى الله عليه وسلم، فنجد من النصارى من لم ينكر نبوة النبي صلى الله عليه وسلم عند ظهور، بل كانوا من المنتظرين لها، فجاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هَوذَةَ بن عليّ الحنفي صاحب اليَمَامة: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هَوذَةَ بن عليٍّ، سلامٌ على مَنِ اتَّبَعَ الهدى، واعلم أنَّ ديني سيظهرُ إلى منتهى الخُفِّ والحافرِ، فأسلِم تَسلَم أجعل لك ما تحت يدك". وكان عنده أركُون دمشقَ - عظيمٌ من عظماء النصارى - فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ وقال: قد جاءني كتابه يدعوني إلى الإسلام. فقال له، الأركُون: لم لا تجيبُهُ؟ فقال: ضَنِنتُ بديني، وأنا مَلِك قومي، إن اتَّبعتُهُ لم أَمِلك، قال: بلى والله، لئن اتَّبعتَه لَيُمَلِّكَنَّك، وإن الخِيرَةَ لك في اتِّباعِهِ، وإنه للنبي العربي الذي بشر به عيسى ابن مريم وإنه لمكتوب عندنا في الإنجيل".[٢٧] وكذلك ما رواه شُجاع بن وهب رضي الله عنه عندما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن أبي شَمِر، فيقول: "وجعل حاجبه - أي

(٢٧) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى، تحقيق عثمان ضميرية، دار عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية، ص ٨٩-٩٠.

حاجب الحارث – وكان رومياً اسمه مُري يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو إليه، فكنت أحدِّثه فيرقُّ حتى يَغلِبَهُ البكاء، ويقول: إنّي قرأتُ في الإنجيل، وأجدُ صفةَ هذا النبيِّ بعينه"[٢٨].

وعند النظر في الأناجيل نجد أن هناك العديد من البشارات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ولعلنا هنا نكتفي بذكر بعضها.

أولاً: إنجيل متى:

البشارة الأولى :"وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب، ويتكئون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب في ملكوت السماوات، وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصريرُ الأسنان" إنجيل متى ، الإصحاح ٨: ١١ -١٣ .

فالخبر هنا إنما جاء بالبشارة بأمة محمد صلى الله عليه وسلم، فهم الكثيرون الذين يأتون من مشارق الأرض ومغاربها، وهذا مرتبط بعالمية الإسلام، أما دعوة المسيح فكانت إلى بني إسرائيل، قال تعالى:

(وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ)سورة آل عمران، آية رقم ٤٩.

وجاء ذلك نصاً في إنجيل متى في قول المسيح: "بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" الإصحاح ١٠ : ٦. فلم تظهر مسألة عالمية النصرانية إلا على يد بولس "شاؤول اليهودي"[٢٩] الذي ادعاها وقام بالتبشير بها. وهذه الأمة التي ستأتي من

---

(٢٨) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى، تحقيق عثمان ضميرية، المملكة العربية السعودية، دار عالم الفوائد، ص ٩٠.

(٢٩) بولس: شاول اسمه العبري، ولد في طرسوس في ولاية كليليكية من أعمال الإمبراطورية الرومانية، صرف فيها طفولته، ونشأ وتعلم فيها، وكان من عائلة شريفة، وكان أبوه فريسياً. وكان بولس يضطهد المسيحية إلى أن تحول إليها بالقصة التي ذكرها، حاول الجلوس إلى تلاميذ المسيح إلا أنهم رفضوا. انظر: قاموس

المشارق والمغارب هي التي تحشر مع إبراهيم وإسحاق، أي مع الأنبياء، وهذا ما أخبر عنه سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ سورة النساء، أية رقم ٦٩.

البشارة الثانية : "فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً. وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين: هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة، وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر". إنجيل متى، الإصحاح ٢٠: ١٠ -١٢.

وهذا هو شأن أمة محمد عليه السلام كما أخبر عنها بأنها أكثر الأمم دخولاً إلى الجنة مع أنها آخر الأمم. فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "عرضت علي الأمم فأجد النبي يمر معه الأمة، والنبي معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل هؤلاء أمتي؟ قال: لا، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، قال: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: "اللهم اجعله منهم" ثم قام إليه رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: سبقك بها عكاشة".[٣٠]

الكتاب المقدس، ص ١٩٦- ١٩٧. لقد أثار معظم الكتّاب الشكوك حول تحوله إلى المسيحية لأسباب عديدة، منها قصة تحوله، وكذلك تغييره للعقيدة والشريعة.

(٣٠) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، حديث رقم٦٥٤١.

وقال صلى الله عليه وسلم: "نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب، يقال: أين الأمة الأُميةُ نبيُّها؟ فنحن الآخرون الأولون".[٣١]

البشارة الثالثة:

"قال لهم يسوع أما قرأتم قطُّ في الكتب، الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية؟ من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم إن ملكوت الله يُنزع منكم ويُعطى لأُمَّةٍ تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضَّضُ ومن سقط هو عليه يسحقه" إنجيل متى، الإصحاح ٢١: ٤٢ -٤٤.

لقد جاءت البشارة هنا وصفاً لنبوته صلى الله عليه وسلم، فنبوته تمام لسلسلة النبوة والأنبياء عليهم السلام، فهو الحجر الأخير في بناء النبوة، وهو الحلقة الأخيرة في تلك السلسلة، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وهذا الوصف هو ما ذكره صلى الله عليه وسلم حيث قال: "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت اللبنة؟ فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين".[٣٢]

وكل من يعارض دعوته صلى الله عليه وسلم، فكأن ذلك الحجر سقط عليه، وهذا إشارة إلى الهلاك، فكل من يعارض دعوته ويرفضها فإن مصيره الهلاك والخسران في الدنيا والآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت

---

(٣١) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ح ٤٢٩٠. رواه الألباني في السلسلة الصحيحة، ح ٢٣٧٤، ويقول: هذا إسناد صحيح، ورجاله ثُقات. انظر: السلسلة الصحيحة، ج٥، ص ٤٨٧.

(٣٢) صحيح البخاري ،كتاب المناقب ،باب خاتم النبيين، حديث رقم٣٥٣٥.

به، إلا كان من أصحاب النار"[٣٣]. كما أن البشارة أشارت إلى أن الملك يُنزع ويُعطى للأمة الأخيرة، وهذا ما كان من شأن الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام.

البشارة الرابعة:

"وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يُكرزُ في بَرِّيَّةِ اليهودية قائلاً: توبوا؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات" إنجيل متى، الإصحاح ٣: ١ - ٢. وفسروا ملكوت السموات بالنظام الذي أتى به المسيح عليه السلام لينظمه، وقيل: مجد المسيح وتسلطه[٣٤].

جاء أيضاً عن المسيح: "من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات...وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلمُ في مجامِعِهم ويكرزُ ببشارة الملكوت". إنجيل متى، الإصحاح ٤: ١٧ -٢٣.

وهناك نصوص كثيرة تبشر بملكوت السموات، فالنص الأول من البشارة كان عن يحيى عليه السلام، وفسروها على أنها بشارة بعيسى عليه السلام، ثم جاءت عن عيسى عليه السلام كما في النص الثاني، فهي إذاً لا تنصرف إلى البشارة بعيسى عليه السلام، إذاً فمن هو ملكوت السموات إذا لم يكن نبي آخر الزمان الذي ينتشر به التوحيد والتشريع على الأرض وإقامة ملكوت الله عز وجل.

ثانياً:ما جاء في إنجيل يوحنا:

لقد جاءت البشارات في هذا الإنجيل متعلقة بشخص النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة، وتبعاً لاختلاف ترجمات الإنجيل نجد أنها من النسخة اليونانية

---

(٣٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ح ١٥٣.

(٣٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، ص ٩١٩.

مختلفة عما هي في النسخة العربية وذلك من خلال استبدال لفظ "البارقليط" بلفظ "المعزي" وفي ذلك محاولة لصرف هذه البشارة عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

أما ما جاء في النسخ اليونانية فمنه: قول عيسى عليه السلام للحواريين: "أنا أذهب وسيأتيكم البارقليط روح الحق لا يتكلم من قبل نفسه، إنما هو كما يقال له، وهو يشهد لي وأنتم تشهدون لأنكم معي من قبل الناس وكل شيء أعده الله لكم يخبركم به". إنجيل يوحنا ،الإصحاح ١٤، ١٠ -١٣.

وجاء أيضاً: "البارقليط لا يجيئكم مالم أذهب، وإذا جاء وبخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه مما يسمع به يكلمكم (ويسوسكم) بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب". يوحنا، الإصحاح١٤ : ٧.

وفي موضع آخر: "إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الآب أن يعطيكم بارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد، ويتكلم بروح الحق الذي لم يطق أن يقبلوه؛ لأنهم لم يعرفوه، ولست أدعكم أيتاماً لأني سآتيكم عن قريب". إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٤: ١٥ -١٨.

أما النصوص التي وردت في النسخ العربية، فهي كما يلي: "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أَطلُبُ من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله؛ لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه؛ لأنه ماكث معكم ويكون فيكم". إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٤: ١٥-١٧.(٣٥)

(٣٥) كذلك ما جاء في إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٥: ٢٦-٢٧: "وحتى جاء المعزي الذي سأرسله إليكم من الآب روح الحق من عند الآب ينبثقُ فهو يشهد لي". وكذلك الإصحاح ١٦: ١٣: "وأما متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلمُ من نفسه، بل كل ما يسمعُ يَتكلمُ به ويُخبركم بأمور آتيه".

بمجمل هذه النصوص الواردة نصل إلى التأكيد على أنه سيأتي بعد المسيح عليه السلام النبي المنتظر "البارقليط" أو "المعزي" مصدقاً لدعوة المسيح، ومؤكداً عليها وهي دعوة التوحيد، وكذلك بقية الصفات التي جاءت في وصف البارقليط من تعليم الناس مالم يكونوا يعلمون من قبل، وهذا إنما كان بتعليم الله للأنبياء بالوحي، وهذا ليس من شأن تلاميذ المسيح.

و"البارقليط" "Parakletes" كلمه يونانية ترمز إلى اسم أو صفة المبشر به من المسيح عليه السلام والذي يأتي بعده، وقد اختلفوا فيها، وذكروا فيها أقوالاً، منها :

أولاً: أنَّه الحامد والحمَّاد أو الحمد، ورجحت طائفة هذا القول، وقالوا: الذي يقوم عليه البرهان في لغتهم أنه الحمد، والدليل عليه في قول يوشع:"من عمِل حسنةً يكون له فارقليط جيد" أي: حَمد جيد.

ثانياً: أنَّه المخلِّص، والمسيح نفسه يسمونه المخلص. وعليه أكثر النصارى، وقالوا: هذه كلمة سريانية "معناها المخلص" وقالوا: وهو بالسريانية "فاروق" فَجُعِل "فارق". وقالوا: "وليط" كلمة تزاد، منعاها كقول العرب: رجل هو، وحجر هو. وقالت طائفة من النصارى معناه بالسريانية "المعزي".(٣٦)

ومع محاوله الترجمات اللاحقة للأناجيل للتخلص من لفظ "الفارقليط" واستبدالها بالمعزي، إلا أنها مازالت قائمة عندهم في شروحات الأناجيل، وما ذلك إلا لدلالة اللفظ على معنى الحمد، والدليل على ذلك ماجاء عنهم في تفسير ذلك:

"فالرب سيطلب من الآب أن يرسل معزياً آخر. وهذه اللفظة "معزٍّ" "باراقليط" تعني من يُدعي إلى جانب شخص آخر لمساعدته. كما أنها تُترجم أيضاً "شفيع". فالرب يسوع هو شفيعنا أو معزّينا، والروح القدس هو معزٍّ آخر، لا بمعنى أنه من صنف

(٣٦) انظر: ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبه اليهود والنصارى، مرجع سابق، ص ١٣١.

آخر، بل كونه شخصاً آخر له الصفات عينها. والروح القدس سيمكث مع المؤمنين إلى الأبد. ففي العهد القديم، كان الروح القدس يحلّ أحياناً على بعض الأشخاص، لكي يعود ويفارقهم غالباً، أما الآن فسيأتي ليبقى إلى الأبد". (٣٧)

ونجد شهادة من هدى الله قلبه وأسلم من النصارى على أن الباراقليط إنما هي دلالة على البشارة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ومنهم نصر بن يحيى(٣٨) الذي أكد على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من خلال لفظ البارقليط، فهي دلالة على نبوة النبي الذي أرسله الله بعد المسيح. (٣٩)

وجاء عن عبد الأحد داود(٤٠) في إشارة جميلة في كتابه " محمد في الكتاب المقدس" وهو من أعلم الناس في هذا الحقل: "إذ لم يكن في وسعه أبداً أن يعرف أن كلمة البارقليط كانت تعني أحمد إلا من خلال الوحي، والتنزيل الإلهي، وحجة القرآن قاطعة ونهائية؛ لأن الدلالة الحرفية للاسم اليوناني تعادل بالدقة ودون شك كلمتي "أحمد، ومحمد" ومن المدهش أن هذا الاسم الفريد الذي لم يعط لأحد من قبل

(٣٧) وليم ماكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، العهد الجديد (متى –يوحنا)، مكتبه الأخوة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ج١، ص ٤٩٣.

(٣٨) نصر بن يحي بن عيسى كان نصرانياً وأسلم واشتهر بالمهدي، يقول: (أنقذني الله من الشريعة التي نسخت والملة التي طمست ...) توفي سنه ٥٨٩ هجرياً، انظر: مقدمة كتاب النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، نصر بن يحيى بن سعيد، ص ١٥.

(٣٩) انظر: نصر بن يحي بن سعيد، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، تحقيق د: محمد الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، ط١ ، ١٩٨٥، ص ١٤.

(٤٠) هو الكاهن المبجل بنجامين كلداني الأستاذ في علم اللاهوت، وقس الروم الكاثوليك، ولد عام ١٨٦٧م في أورميا من بلاد فارس ١٩٠٤م، أرسلته جمعية الموحدين البريطانية الأجنبية إلى بلاد فارس لكي يقوم بمهمة التعليم والتوعية، وفي طريقة زار استانبول، وبعد مواجهات مع جمال الدين أفندي وعلماء آخرين اعتنق الإسلام، وكتب كتاب (محمد في الكتاب المقدس).انظر: عبد الأحد داود، محمد في الكتاب المقدس، المقدمة، ص٢٥.

كان محجوزاً بصورة معجزة لأشهر رسل الله وأجدرهم بالثناء، ونحن لا نجد أبداً أي يوناني كان يحمل اسم برقليطس ولا أي معزي كان يحمل اسم أحمد".[٤١]

وكذلك جاء عن الحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي بعد إسلامه في كتابه "الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية"، قوله: "وقد وعد سيدنا عيسى عليه السلام بمجيء محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأشار عنه بإشارات كثيرة: ومنها أنه قد سماه "الفارقليط" وهي كلمة يونانية، وترجمتها المعزي: الداعي وهي _أي الداعي_ من جملة أسمائه الشريفة وقد نظرت هذه اللفظة مع جملة براهين مؤلفة من علماء النصارى وأحبار اليهود المهتدين، وهي بحق تُصدّق الدين المحمدي ومستندة على التوراة والإنجيل والزبور".[٤٢]

ثم إذا عدنا إلى تحليل نصوص تلك البشارات وتطبيق صفات الفارقليط على شخص محمد صلى الله عليه وسلم لوجدنا أننا نتحدث عن شخصه صلى الله عليه وسلم، ومن تلك الصفات التي جاء ذكرها في تلك النصوص:

"يثبت معكم إلى الأبد" وهذا إنما يكون لما يدوم ويبقى معهم إلى آخر الدهر، ومعلوم أنه لم يرد بقاء شخص النبي إنما بقاء شريعته إلى الأبد، أي لا تنسخ بل تبقى إلى الأبد، وهو ما ينطبق على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ سورة الأحزاب، آية رقم ٤٠. فلا نبي بعده صلى الله عليه

---

(٤١) عبد الأحد داود، محمد في الكتاب المقدس، ترجمة فهمي شما، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط١، ١٩٨٤، ص٢٢٣.

(٤٢) إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، قدم لها وخرج نصوصها عبد الوهاب طويلة، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩، ص ٤٠.

وسلم، وختمت الرسالات برسالته التي تثبت معنا إلى الأبد، ويحاسب الله عز وجل الناس عليها.

فهذا شأن الأناجيل المقدسة والمعتبرة عندهم فيما يخص البشارات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فما بال الأناجيل غير المقدسة عندهم والتي لم تنل اعتراف الكنيسة؟

إن ما يميز البشارات الواردة في الأناجيل غير المعترف بها عند النصارى أنها لم تكن مقصورة على الإشارة بأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وأمته، بل جاءت البشارة بالاسم الصريح (محمد) صلى الله عليه وسلم كما هو شأن البشارات الواردة في إنجيل برنابا.(٤٣) وجاءت البشارات الواردة فيه على وجهين:

أولاً: البشارات التي جاءت وصفاً لنبوته ومبعثه وشخصه وأمته منها:

❖"لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً: انظر فأنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت بإبراهيم الأصنام تحطيماً هكذا سيفعل نسلك" الفصل ٤٣: ١٩. فكما

(٤٣) إنجيل برنابا: منسوب للقديس (برنابا) وكان معروف لدى المسيحيين منذ أقدم عصورهم أن لبرنابا إنجيل غير أنه اختفت بعد ذلك جميع نسخ هذا الإنجيل ولم يعد الناس يعرفون شيئاً عن محتوياته، ولعل تحريم قراءته هو الذي انتهى به إلى ذلك، والنسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم والتي نقل عنها هذا الإنجيل هي النسخة الإيطالية، وظهرت على يد أحد مستشاري ملك بروسيا ١٧٠٩م، كما وجدت في أوائل القرن الثامن عشر نسخة أخرى اسبانية .

ويباين هذا الإنجيل باقي الأناجيل الأربعة المشهورة في عدة أمور جوهرية، منها:

١- أن عيسى عليه السلام أنكر ألوهيته وكونه ابن الله، ولم يصلب.

٢_ أن ميسا أو المسيح المنتظر ليس يسوع (عيسى) بل محمد عليهما السلام، وقد ذكر محمداً باللفظ الصريح المتكرر .

للمزيد انظر: مقدمه إنجيل برنابا، ترجمه من الإنكليزية د.خليل سعادة، مكتبة ومطبعة محمد صبيح، القاهرة، المقدمة صفحة م.

مر من خلال ذكر البشارات السابقة من تكثير نسل إسماعيل وكانت بشارة بنبوة محمد _ صلى الله عليه وسلم _ فهي هنا كذلك بشارة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ومسألة تكسير الأصنام هو فعله صلى الله عليه وسلم.

❖وما جاء عن عيسى عليه السلام "وقد جاء الأنبياء كلهم إلا رسول الله الذي سيأتي بعدي؛ لأن الله يريد ذلك حتى أهيئ طريقه" الفصل ٣٦: ٦. فهذه بشارة عيسى عليه السلام بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ سوره الصف، أية رقم ٦. وجاء في نص هذا الإنجيل "ارحم العالم وعجل بإرسال رسولك لكي يسلب الشيطان عدوك مملكته" الفصل ٢١٢: ١٨.

ثانياً : البشارات التي جاءت صراحة باسم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تكرر اسمه صلى الله عليه وسلم كثيراً في هذا الإنجيل، منها:

❖" فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها (لا إله إلا الله ومحمد رسول الله)، ففتح حينئذ آدم فاه وقال: أشكرك أيها الرب إلهي؛ لأنك تفضلت فخلقتني، ولكن أضرع إليك أن تنبأني ما معنى هذه الكلمات (محمد رسول الله)" الفصل ٣٩: ١٤.

❖ "قال الله: اصبر يا محمد؛ لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة، العالم وجماً غفيراً من الخلائق التي أهبها لك حتى أن يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً، ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهنان، ولكن إيمانك لا يهن أبداً، إن اسمه المبارك محمد " الفصل ٩٧، ١٥ -١٧.

❖ " فأعلم يا برنابا أنه لأجل هذا يجب علي التحفظ وسيبيعني أحد تلاميذي بثلاثين قطعه من نقود، وعليه فإني على يقين من أن من يبيعني يقتل باسمي؛ لأن الله سيصعدني من الأرض وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي ومع ذلك، فإنه لما يموت شر ميتة أمكث في ذلك العار زمناً طويلاً في العالم ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عنى هذه الوصمة". الفصل ١١٢، ١٣ -١٧. وانظر: الفصل ٢٢٠: ١٩. أي كذبهم أنه قتل وصلب، فلم يكشف زيف هذا إلا بمبعث محمد صلّى الله عليه وسلم،

❖ "أجاب يسوع بابتهاج قلب: " إنه محمد رسول الله ومتى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التي يأتي بها، كما يجعل المطر الأرض تعطي ثمراً بعد انقطاع المطر زمناً طويلاً فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله، وهي رحمة ينثرها الله رذاذاً على المؤمنين كالغيث " الفصل ١٦٣: ٨ - ١١. وليس بعد هذا البيان من بيان ودلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم، ولكن نجد النصارى لم تتجه إلى نفي هذه البشارات، لا بل ردت هذ المصدر (إنجيل برنابا) كاملاً لاعتبارات كثيرة منها احتوائه على هذه البشارات(٤٤).

المبحث الرابع: أثر البشارات الواردة في التوراة والإنجيل في أهل الكتاب

لعله تبين لنا من خلال هذا العرض أنه ليس من مستلزمات صدق مدعي النبوة أن يبشر به من سبقه من الأنبياء، ولكن وردت بعض البشارات عن الأنبياء عليهم

(٤٤) هناك العديد من البشارات بما يضيق البحث عن استيعابها، وقد اكتفى الباحث بذكر أشهرها. وللمزيد انظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٥، ص ١٩٧- ٣١٩.

السلام بمن يأتي بعدهم من الأخوة الأنبياء كبشرى عيسى بمحمد عليهما السلام، قال تعالى:

﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ سورة الصف، آية رقم ٦.

في ظل توارد هذه البشارات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم في العهدين (التوراة والإنجيل)، ما أثر ذلك في أهل الكتاب؟ والمقصد من بيان هذا الأثر هنا، هو لأن منهم من أسلم وصدق بدعوة النبي عليه السلام، فكانوا من المؤمنين المخلصين.

ولقد وجدنا في القديم والحديث موقفين لهم من نبوة النبي صلى الله عليه وسلم والشواهد على ذلك قائمة.

الموقف الأول : تمثل في كتمان هذه البشارات وإخفائها، أو صرفها عن الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فلقد كشف الله عز وجل لنا حقيقة أولئك القوم من اليهود والنصارى ومعاداتهم للإسلام وعقائده، وتشريعاته، ونبيه عليه السلام، فعمدوا إلى الكتمان والتحريف.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ سورة آل عمران، الآية رقم ٧١.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ سورة الأعراف، الآية رقم ١٥٨.

يقول الإمام الرازي: " فإما أن يقال: إنه كان رسولاً حقاً، أو ما كان كذلك، فإن كان رسولاً حقاً امتنع الكذب عليه، ووجب الجزم بكونه صادقاً في كل ما يدعيه، فلما ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الآية أنه كان يدعي كونه مبعوثاً إلى جميع الخلق، وجب كونه صادقاً في هذا القول، وذلك يبطل قول من يقول: إنه كان مبعوثاً إلى

العرب فقط لا إلى بني إسرائيل"[٤٥]. فعلماء أهل الكتاب يعرفون محمداً، ويعلمون صدق دعوته، ولا يشكون فيه كما لا يشكون في أبنائهم، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة الأعراف، أية رقم ١٥٧ .

فلقد وقفت اليهود والنصارى موقف العداء من نبوته صلى الله عليه وسلم مع علمهم بصدقه، وهذا ما كشف لنا عنه عبدالله بن سلام اليهودي لما أسلم، وانقلبت عليه اليهود، فبعد أن كان سيدهم وصفوه بالكذب[٤٦].

بل نجد فرقة القرائين اليهودية[٤٧] التي نشأت في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، على يد عنان بن داود أحد علماء اليهود تقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن لبني إسماعيل فقط.

---

(٤٥) الرازي، التفسير الكبير، جزء ١٥، ص ٢٩.

(٤٦) قال ابن سلام: " يا معشر اليهود اتقوا الله، فو الله الذي لا إله إلا هو، إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق، فقالوا: كذبت" صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ح ٣٩١١.

(٤٧) القراؤون: فرقة يهودية ظهرت بأرض بابل في منتصف القرن الثاني للهجرة، أنشأ هذه الفرقة عنان بن داود أحد علماء اليهود في بغداد في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وكان من أهم عقائدهم: عدم الاعتراف بالتلمود، وأن عيسى عليه السلام ليس زنديقاً، ومحمد عليه السلام نبي حق. انظر: الخطيب، محمد، مقارنة الأديان، ص ١٢٨- ١٣١.

من هنا ندرك قوله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار".(٤٨)

فردّهم للبشارات معارض للمنقول -كما سلف في نصوص التوراة والإنجيل - ولصريح المعقول عندهم، وهذا هو موقف هرقل عندما سأل أبا سفيان عن شخص محمد صلى الله عليه وسلم وما جرى بينه وبين قريش "قال -هرقل -: فكيف كان قتالكم إياهُ؟ قُلتُ: الحربُ بيننا وبينه سجالٌ، ينالُ منَّا وننالُ منه. قال: ماذا يأمُرُكُم؟ قُلتُ: يقولُ: اعبدوا اللهَ وحدَه ولا تُشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقولُ آباؤُكُم، ويأمُرُنا بالصلاةِ والزكاةِ والصدقِ والعفافِ والصِّلةِ. فقال للتَّرجُمان: قُل له: سَأَلتُك عن نسبه فذكرتَ أنه فيكم ذو نسبٍ، فكذلك الرسل تُبعثُ في نَسبِ قومِها. وسأَلتُك هل قال أحدٌ منكم هذا القول. فذكرتَ أن لا، فقلتُ: لو كان أحدٌ قال هذا القول قبلَه، لقلتُ رجلٌ يَأتَسِي بقولٍ قيل قبله. وسأَلتُك هل كان من آبائِهِ مِن مَلِكٍ: فذكرتَ أن لا، قلتُ: فلو كان مِن آبائِهِ مِن مَلِكٍ، قلتُ رجلٌ يطلبُ مُلكَ أبيه. وسأَلتُك هل كنتم تتهمونَهُ بالكذب قبل أن يقول ما قال. فذكرتَ أن لا، فقد أعرِفُ أنَّهُ لم يكن لِيَذَرَ الكذبَ على الناس ويكذبَ على الله، وسأَلتُكَ أشْرَافُ الناسِ اتَّبعوهُ أم ضعفاؤهم. فذكرتَ أنَّ ضعفاءَهم اتّبعوه، وهم أتباعُ الرسل، وسأَلتُك أيزيدون أم ينقصون، فذكرتَ أنهم يزيدون، وكذلك أمرُ الإيمانِ حتَّى يتِمَّ. وسأَلتُك أيرتدُّ أحدٌ سَخْطةً لدِينه بعد أن يدخلَ فيه. فذكرتَ أن لا، وكذلك الإيمانُ حين تُخالطُ بشاشتُهُ القُلُوبَ. وسألتُك هل يغدِرُ، فذكرتَ أن لا، وكذلك الرُسلُ لا تغدِرُ. وسألتُك بما

(٤٨) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ح ١٥٣.

يأمرُكُم، فذكرتَ أنه يأمرُكُم أن تعبدوا اللهَ ولا تُشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادةِ الأوثانِ، ويأمرُكُم بالصلاةِ والصدقِ والعفافِ، فإن كان ما تقولُ حقاً فسيملِكُ موضع قدميَّ هاتين، وقد كنتُ أعلمُ أنهُ خارجٌ، لم أكُن أظُنُّ أنَّه منكم، فلو أنِّي أعلم أنِّي أخلُصُ إليه لتجشَّمتُ لقاءَهُ، ولو كنتُ عنده لَغَسَلتُ عن قَدَمِه... وكان هرقل حزَّاءً ينظرُ في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيتُ الليلةَ حين نظرتُ في النجوم مَلِكَ الِختانِ قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود، فلا يهمنّك شأنُهُم، واكتب إلى مداين مُلككَ فيقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم على أمرهم، أُتيَ هرقل برجل أَرسل به ملك غسان يُخبرُ عن خبرِ رسول الله عليه السلام، فلما استخبرَهُ هرقل قال: اذهبوا فانظروا أَمختتنٌ هو أم لا، فنظروا إليه، فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب، فقال: هم يختتنون، فقال هرقل: هذا مُلكُ هذه الأمةِ قد ظهر. ثم كتب هرقل إلى صاحبٍ له برُومية وكان نظيرهُ في العلم، وسار هرقل إلى حمص، فلم يَرِم حمص حتى أتاهُ كتابٌ من صاحبه يوافق رأيَ هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم، وأنَّه نبي، فأذِن هرقل لعظماء الروم في دَسكَرَةٍ له بحمص، ثم أمرَ بأبوابها فَغُلِّقت، ثم اطَّلَعَ فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاحِ والرشدِ، وأن يَثبُتَ ملكُكُم، فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حَيصَةَ حُمُرِ الوحش إلى الأبوابِ، فوجدوها قد غُلِّقت، فلما رأى هرقل نفرَتَهم، وأيسَ من الإيمان، قال رُدّهم عليَّ، وقال: إنِّي قلتُ مقالتي آنفاً أَختَبِرُ بها شدتَكُم على دينِكم. فقد رأيتُ، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأنِ هرقل".[٤٩]

(٤٩) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث ٧. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، ح ١٧٧٣.

فلم يقتصر الأمر على كتمان البشارات وصرفها عن دلالتها على نبوته صلى الله عليه وسلم، إنما صار بهم الأمر إلى محاولة قتله صلى الله عليه وسلم عناداً واستكباراً عن الحق. وقد استمرت حركة العداء تلك عبر العصور والأزمان، فهي صراع الحق مع الباطل، ومن أشهر مواقف العداء لشخصه الكريم من أهل الكتاب حملة العداء التي قادها يوحنا الدمشقي(٥٠)، فقد طعن بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مشيراً إلى احتمالية تأثر محمد بأهل الكتاب، حيث قال: "قام في ما بينهم– العرب – نبي منتحل النبوة اسمه محمد، والذي قد أنشأ هرطقته الخاصة بعد أن تعرف بالصدفة على العهدين القديم والجديد...وكان يلمح بأن كتاباً آتياً من السماء، قد أوحي به إليه من الله، وفي إنشائه لبعض المعتقدات المثيرة للضحك".(٥١)

ويرى أنه ليس من أحد يشهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بأن الله قد أعطاه كتاباً، وأنه لم يبشر به نبياً من قبل، وهذا مدفوع بما سلف ذكره من البشارات الواردة بحقه صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل.

ثم اتجه إلى التشكيك بأخلاقه صلى الله عليه وسلم، وهذا ليس أمراً غريباً عليه فقد انتقصت اليهود والنصارى من حق جميع الأنبياء بما نسبته إليهم من الزنا والسرقة وفاحش القول والعمل، يقول: (كان لمحمد عشيراً اسمه زيد، وكان لهذا الرجل امرأة جميلة شغف بها محمد)(٥٢).

---

(٥٠) (يوحنا بن منصور ابن سرجون الدمشقي النصراني، من أصل سوري، تأثر بالحضارة اليونانية، ومتعلق بالأرثوذكسية، قيل ولد ٦٧٥م، وتوفي سنة ٧٥٤م، دخل في صراعات سياسية دينية، كتب كتاب المناقشة بين مسلم ومسيحي، وكتابات نقدية ضد الإسلام باللغة اليونانية، وكتابات جدلية من المسيحيين ضد المسلمين) انظر: الدمشقي، يوحنا، الهرطقة المائة، المقدمة، ص٢١-٣٢.

(٥١) يوحنا الدمشقي، الهرطقة المائة، ص ٥٠.

(٥٢) يوحنا الدمشقي، الهرطقة المائة، المرجع السابق، ص ٦٠.

أمام هذا الافتراء ألا ينبغي أن تترك عبارة يوحنا أثراً في نفس المؤمن المحب لنبيه صلى الله عليه وسلم؟ وفي ظل غياب العمل المنسق من أهل الإسلام ظهرت لنا لاحقاً حملة العداء بثوب دراسات علمية كما يدعي أهلها، والمتمثلة بالدراسات الاستشراقية التي تناولت معظم العلوم الإسلامية بالنقد والطعن.

وبالرغم من الحيادية والموضوعية والأمانة العلمية التي نادى بها أولئك، إلا أن مؤثرات العداء كانت أقوى من ذلك، فخلصت تلك الدراسات إلى التشكيك بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الوحي انبثق من اللاشعور، وأنه مجرد أوهام وتخيلات، وهذه النتائج دليل على خلل تلك الدراسات، ومن أشهر أولئك: مونتغمري وات، وبروكلمان، وفلهاوزن.(٥٣)

وقد اتفق أولئك المستشرقون فيما يخص سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يصح شيء في سيرة النبي غير ما ورد في سورة الضحى من يتمه، وفقره، وضلاله وفهموا الضلال على أنه الوثنية والكفر، وما ذلك الموقف منهم إلا محاولة للتشكيك بنبوته، فأية وثنية وهو داعي التوحيد؟

---

(٥٣) (*مونتغمري وات، مستشرق بريطاني، معظم اهتماماته دراسة السيرة النبوية، ومن أشهر كتبه: محمد في مكة، محمد في المدينة، محمد نبياً ورجل دولة .

*بروكلمان مستشرق ألماني ١٨٦٨م-١٩٥٦م. كان مدرساً للغة العربية في برلين ، وله كتاب: تاريخ الشعوب الإسلامية.

* فلهاوزن مستشرق ألماني ١٨٤٤م-١٩١٨م، درس اللاهوت، وعمل مدرساً في تاريخ العهد القديم، وله كتاب: بقايا الوثنية العربية، وغير ذلك) للمزيد انظر: النعيم ، عبدالله محمد، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للكفر الإسلامي، فرجينيا، أمريكيا، ط ١ ، ١٩٩٧، ص ٣٧.

يقول مونتغمري وات: "مثلاً لكي أتجنب الحكم على القرآن بأنه كلام الله أو ليس بكلامه فقد تجنبت الإشارة إلى القرآن استعمل عبارتي(قال الله)، أو(قال محمد)، فلم أقل إلا(قال القرآن)".(٥٤)

ويقول كذلك في كتابه محمد في مكة: "وفي نصوص منقولة عن الزهري إشارات متتالية إلى مشاعر الخوف وما شابهها عند محمد صلى الله عليه وسلم. ويمكن تمييز تجربتين خاضهما الرسول صلى الله عليه وسلم: الأولى الخوف من تجربة الوحي، والثانية يأسه الذي أدى فيه إلى التفكير في الانتحار"(٥٥).

إن روح العداء التي يحملونها منعتهم من ذلك، فكتبوا طعناً بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنها بين اللاشعور والوهم والمرض، وكانوا في ذلك على دين الكنيسة في موقفها من البشارات بالرغم من دلالتها القاطعة على نبوة محمد عليه السلام كما سلف.

الموقف الثاني :

صرف تلك البشارات إلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهنا يتجلى لنا الأثر الإيجابي للبشارات عند بعضهم حيث اتخذوها طريقاً للإيمان بنبوته صلى الله عليه وسلم، بل كان منهم من ينتظر مبعثه صلى الله عليه وسلم، وقد مر بيان ذلك في موقف الراهب بحيرا، وكذلك الأمر في موقف النجاشي ملك الحبشة في رسالته التي بعث بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء فيها: " فوربِّ السماء والأرض أنَّ عيسى لا يزيد على ما ذكرتَ نُفرُوقاً (أي ما بين النواة والتمرة)، إنَّه كما ذكرتَ وقد

(٥٤) النعيم، عبد الله محمد، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، أمريكيا، ط ١، ١٩٩٧م، ص ٣٧ .

(٥٥) و.مونتغمري وات، محمد في مكة، ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط ١، ص٢٠٠ .

عرفنا ما بعثتَ به إلينا، وقد قَرَّبنا ابن عمك وأصحابه فأشهدُ أنَّك رسول الله صادقاً مصدَّقاً، وقد بايعتُك وبايعتُ ابن عمِّك وأسلَمتُ على يديهِ للهِ ربِّ العالمين."[٥٦]

وقد وجدنا هذا الاتجاه سارياً عبر العصور، ففي كل عصر نجد من يمثله، ولعلنا هنا لسنا في موضع الحصر إنما موضع الاستدلال والتمثيل على صحة ما نقول. فها هي سلسلة المهتدين للإسلام من أهل الكتاب شاهدة على ذلك، فها هو علي بن ربن الطبري[٥٧] الذي ظهر في أواخر أيام المنصور، وقد كان أحد النصارى، فترك ما كان عليه من دين الآباء، ودخل إلى الإسلام وألّف في ذلك ما يثبت به صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من خلال ما ورد في أسفار الكتب المقدسة من بشارات بنبوته ومبعثه وهذا أثر البشارات، يقول: "هذه النبوة الباهرة الجليلة التي لا شك فيها ولا مرية، فقد نطقت بالحق، وباحت المكتوم، وكشفت الأغطية، وأزالت الشبهات، وسمى الله النبي صلى الله عليه وسلم تسمية مرتين، وأخبر أن المنايا تسير أمامه، وتصحب سباع الطير راياته، وأنه يركب الخيل ويظهر الخلاص، وترتوي السهام بأمره من الدماء وهو الذي وقفت الشمس والقمر عن مجاريها له، وسارت العساكر في بريق سهامه ولمعان نيازكه فإن لم يكن هو الذي وصفنا فمن إذاً؟ لعلهم بنو إسرائيل المأسورون المسبيون، أو النصارى الخاضعون المستسلمون! وكيف يكون ذلك وقد

---

(٥٦) ابن القيم، هداية الحيارى، ص ٨٢.

(٥٧) قيل ولد (١٣٦-١٦٩هـ) ولم تعطنا المصادر تاريخاً محدداً لولادته، أسلم زمن المعتصم، وأدخله المتوكل في جمله ندمائه، وعرف في صباه باتساعه في الفلسفة وعلم الأديان، ولقد نشأ في أسرة عرفت بالعلم والتدين المسيحي، انتحل الإسلام عن بصيرة بعد أن نضج في العلوم، وقد أجاد الكلام في كتابه "الدين والدولة" عن الصحابة، وعرض سيرتهم وعفتهم عن المال، والرغبة عن الرفاهية، وقال بأمية الرسول، قيل توفي سنه٢٦٠هـ، ومن مؤلفاته: فردوس الحكمة، الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، تحفة الملوك. انظر: ابن ربن، علي بن ربن الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، دار الآفاق، بيروت، ط٣، ١٩٧٩، المقدمة.

سمى منها النبي مرتين، ووصف عساكره وحروبه: وأنه يدوس الأمم دوساً ويدوخهم غصباً ورجزاً؟ فدعوا يا بني عمي اللجاج والمحك، وتجرعوا مرارات الحق، وأفيقوا من سكركم، وافهموا عن الله تعالى وعن أنبيائه البررة الطيبين عليهم السلام والصلاة أجمعين".[٥٨] ويقول: "وقد تم في كتابي هذا الذي سميته "كتاب الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم" فساد اليهودية وبطلانها، ومخازي الثنوية والدهرية وضلالها، ليتبين للناظر انكسارها وانكسافها، وأن النور الساطع والإيمان الهادي هو الإسلام وحده".[٥٩]

واستمر هذا الموقف سائداً ففي القرن السادس نجد نصر بن يحيى بن سعيد المتطبب.[٦٠] النصراني الذي أسلم ونظم رسالة بيّن فيها مذاهب النصارى واعتقادهم، وتناقض كلامهم ثم أشار إلى البشارات الواردة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، يقول في رسالته تلك:

"لو كان فيكم رجل عظيم له عقل سليم لتفكر في أمر النبيين، ويحث على أصول الدين حتى يقف على اليقين لعرف أن الدين عند الله الإسلام، وأن شريعة محمد سيد الأنام هي الشريعة الواضحة وميزان أمته هي الميزان الراجحة، لكن غلب عليكم الجهل واحتجبت عنكم طريقة العقل، فعميت أبصاركم ووهنت أحلامكم...فلو كشف الله عن أبصاركم لعلمتم أنكم من القوم الظالمين، ولَما جحدتم بنبوة سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، ولا كذبتم برسالته وأنكرتم حجته، ولو

---

(٥٨) ابن ربن، علي بن ربن الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ص١٧٠.

(٥٩) ابن ربن الطبري، الدين والدولة، ص ٢١٠.

(٦٠) (نصر بن يحيى بن عيسى كان نصرانياً فأسلم، من أهل البصرة كان أديباً كاتباً شاعراً عارفاً بالطب، توفي سنة ٥٨٩هـ). مقدمة كتاب النصيحة الإيمانية في فضيحة الملك النصرانية، تحقيق د. محمد الشرقاوي، درا الصحوة، القاهرة، ١٩٨٦.

فحصتم عما أتى به من المعجزات والبراهين والآيات لعلمتم ما جهلتم واتضح لكم ما أنكرتم...وانكشف لكم ما لبسه عليكم الذين أخذتم عنهم دينكم وظهر لكم غلطهم، وفساد اعتقادهم، وخلافهم وعنادهم ولم يخف عليكم أنهم ضلوا وأضلوا ولشهدت عقولكم بصدق محمد".[٦١]

وتستمر هذه النصرة عبر العصور المتتالية إلى هذه الأيام التي تشهد حملة عداء شديدة ضد الإسلام ونبيه وأهله، ومن شخصيات السلسلة الطيبة:

• السمؤال بن يحيى بن آيون، كان يهودياً ثم أسلم، وكتب كتابه (إفحام اليهود)، توفي سنة (٥٧٠ هـ).

• عبد الحق الإسلامي المغربي، وكان يهودياً ثم أسلم، وكتب كتابه (الحسام الممدود في الرَّدَّ على اليهود).

• عبد الله بن عبد الله الترجمان كان قسيساً كاثوليكياً معروفاً في الأندلس ثم أسلم، وكتب كتابه (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب)، في الرَّد على النصارى، وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

• سعيد بن الحسن الإسكندراني، كان يهودياً، ثم أسلم، وكتب كتابه: (مسالك النظر في نبوة سيد البشر) توفي سنة ٧٢٠ه.

• ومن العلماء المحدثين: محمد أسد، وروجيه وجارودي، وعبد الأحد داود، وغيرهم كثير.

كذلك نجد صورة أخرى قدمها لنا الحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي مبرراً فيها إسلامه، ورداً على من أنكر عليه من اليهود، فقد كان لها

---

(٦١) نصر بن يحي بن سعيد المتطبب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، تحقيق د. محمد الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٤٧-١٤٨.

أكبر الأثر في نفس المؤمن عندما يقف فيها على بشارة الأنبياء بدينه، وصدق نبيه صلى الله عليه وسلم، فيزداد الذين آمنوا إيماناً، يقول: "إني فحصت الفحص البليغ، وتركت الفرض والعناد القبيح، فوجدت كلام الأنبياء عليهم السلام وإشاراتهم عن هذا النبي العظيم محمد صلى الله عليه وسلم الذي اتبعته هي منطبقة عليه من كل الجهات، ثم هذه النبوءات التي رأيتُها في كتب الأنبياء وسمعتها، فعلى ظني أن ليس عليها مرد مطلقاً ولا ناقض بوجه الحق، وهي من سيدنا موسى وإشعياء وداود وزكريا وغيرهم عليهم السلام ".(٦٢)

وكذلك افترض بأنه من الصعب أن لا يُذكر في التوراة والزبور نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم أو أدنى إشارة عن نبي المسلمين على الرغم من الملايين التي تبعته، وإنذاره بترك الكفر، وحثه على الإيمان بالله عز وجل، بل إن أنبياء بني إسرائيل أنبأوا عن أشياء كثيرة كلية وجزئية، والإشارة عن هذا النبي هي من الأشياء الكلية اللازمة، فكيف يتركونها، يقول: "فوجدت كما قدمت، وقلت: إن معاني كثيرة وإشارات غزيرة موجودة في التوراة تشير إلى هذا النبي العظيم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه هي التي كانت من جملة الأسباب التي أحوجتني أن أترك الشريعة التوراتية وأتبع الشريعة القرآنية".(٦٣)

ويقول: "وقد وعد سيدنا عيسى عليه السلام بمجيء محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأشار عنه بإشارات كثيرة: ومنها أنه سماه الفارقليط، وهي كلمة يونانية وترجمتها للعربية:

---

(٦٢) إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، قدم لها وعلق عليها عبد الوهاب طويلة، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩، ص ١٠.

(٦٣) إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، المرجع السابق، ص ٢٦ .

-الداعي - وهي -أي الداعي- من جملة أسمائه الشريفة، وقد نظرت هذه اللفظة مع جملة براهين مؤلفة من علماء النصارى وأحبار اليهود المهتدين، وهي بحق تصدق الدين المحمدي، ومستندة على التوراة والإنجيل والزبور"[٦٤]. وقال تعالى في وصف نبيه: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ سورة الأحزاب، أية ٤٦.

من هنا يتبيّن أثر البشارات الواردة في كتب اليهود والنصارى على بعضهم ممن تمسك ببشارة موسى وعيسى عليهما السلام، قال تعالى: (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمّا جاءَهُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ)سورة الصف، آية رقم ٦.

ويقول إسرائيل بن شموئيل: "وأعترف بأنه نبي عظيم ورسول من عند الله، وشفيع للقائلين له: أنت لها، أنت لها...وأعترف أنه جاء بشريعة عدلية، وفضيلة كاملة، وحاوية معنى جوهريات ما جاء في الشرائع السابقة، وأحسن القصص".[٦٥] فهذا النتاج العلمي للسلسلة الطيبة التي ما وقفت عند مجرد الإيمان والانتقال من النصرانية أو اليهودية إلى الإسلام، بل وصل الأمر بهم إلى نتاج علمي منير يعطي المسلم العزة في دينه والدعوة إليه.

المبحث الخامس: أثر البشارات في بناء شخصية المسلم

إن في الوقوف على هذه البشارات أكبر الأثر في بناء شخصية الفرد المسلم، فكما كانت الصحابة رضي الله عنهم يسألون عن خبره صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل، وأخذوا من ورود البشارة الحجة والبرهان على أهل زمانهم، فلا بد أن

(٦٤) إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، المرجع السابق، ص ٤٠.

(٦٥) إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، المرجع السابق ، ص ٦٣.

يكون لها الأثر الواضح في مجتمعنا المعاصر الآن، بل يجب علينا أن نوظف تلك البشارات التوظيف الإيماني السليم المترجم في شخصية الفرد المسلم المعاصر.

فلم يعلق المسلم إيمانه بنبوة محمد عليه السلام على ورود هذه البشارات، إنما أصبحت عوناً له في الدفاع عن إيمانه بدينه وبنبيه أمام الهجمة الشرسة في هذه الأيام على مستوى الأفراد والمؤسسات.

وحتى يتبين لنا ذلك الأثر الذي يجب أن يوظف خاصة في جانبه السلوكي والاجتماعي والفكري، نقف على معالم الشخصية الاجتماعية الناضجة وفق ما أكده أهل الاختصاص في السلوك الإنساني من علماء النفس والاجتماع، ثم نتبيّن العلاقة بينها وبين ما ذُكر في البشارات الواردة في النبي المبشَّر به. وبذلك يتضح أثر هذه الشخصية على التنشئة الاجتماعية والسلوكية للفرد، فيتأثر بها اكتساباً وتعلماً وتربية في جميع المراحل العمرية (طفلاً، وشاباً، وشيخاً). وقد كان للبشارات دلالات على أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم. والأخلاق من المعايير الدينية والاجتماعية التي بها تُقيّم الشخصية والسلوك من حيث القبول أو الرفض. ثم إن للشخصية للقيادية في أي مجتمع أثراً في الأفراد، فكيف إذا كانت شخصية النبي المبشر به؟

وحتى ندرك أثر تلك البشارات في بناء الشخصية المسلمة لابد لنا أن نشير إلى بعض خصائص الشخصية الناضجة كما وضعها علماء الاجتماع في السلوك الإنساني، فنرى مدى التوافق بينها وبين صفات النبي المبشر به والتي سبق ذكرها.

* **فمن خصائص الشخصية الناضجة :**

١ - التحكم في انفعالاته، فلا يتهور ولا يثور، وقد سبق في البشارات أنه (لا يصيح ولا يرتفع ولا يسمع في الشارع صوته).

٢ - كبح جماح شهواته والسيطرة على نزواته، فهو قادر على تأجيل لذاته العاجلة، أو الإرضاء السريع لدوافعه من أجل أهدافه الآجلة، فيتحمل الحرمان ولا يستدر العطف من الغير حتى يشبع حاجاته ومطالبه، وانظر في البشارة الخامسة في التوراة في هذا البحث تجد وصفاً للجائع الهارب الذي أراد إيصال الحق لجزائر الأرض "وافوا الهارب بخبزة".

٣ - تتناسب الانفعالات مع مثيراتها، فلا يشطط غضباً لأسباب تافهة، فيسب ويعتدي.

٤ - الهدوء والاتزان انفعالياً وعقلياً وسلوكياً، بحيث تتسم شخصيته بالثبات.(٦٦)

وقد سبق في البشارات السابقة أنه داعٍ لكل ما يوافق العقل والسلوك للشخصية الناضجة "يرشدكم إلى جميع الحق".

لقد رسمت لنا البشارات السابقة صورةً للنبي المبشّر به، فكل ما ذُكر لنا من صفات الشخصية الناضجة عند علماء الاجتماع ذكرته لنا البشارات. فإذاً نحن أمام شخصية قيادية، وإيجابية، وواقعية، وناضجة، ومتزنة، فلا بد أن يكون هناك أثر لهذه القيادة في سلوك الفرد المتبع لها، فكيف إذا كانت القيادة تتمثل في نبي مبلغ عن ربه؟

قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ سورة الأحزاب، آيةرقم٢١.

---

(٦٦) انظر: التهامي، حسين أحمد، المدخل إلى دراسة السلوك الإنساني، الدار العالمية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ص١٩٣.

المليجي، حلمي، علم نفس الشخصية، دار النهضة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٠٨.

فالبشارات بما ذكرته من صفات أخلاقية للنبي المبشَّر به، رسمت معالم الشخصية السوية كما هي في الإسلام، والمقابلة للشخصية المنحرفة:

فطاعة الله تقابل معصيته.

الصبر يقابل العجز والكسل.

الاعتدال يقابل الجري وراء الشهوات والرغبات.

العمل الصالح يقابل العمل السيئ.

المتسامح محب السلام يقابل العدواني.

ناشر الحق الآمر بالمعروف يقابل الآمر بالمنكر وكل أمر مخالف للأخلاق والفضائل.

ويمكن إجمال أهم الآثار المستوحاة من حديث البشارات في بناء الشخصية المسلمة بما يلي:

أولاً: الأثر الإيماني في عقيدة المؤمن.

سبق ذكر شهادة من أسلم من أهل الكتاب على صدق نبوته عليه السلام، وأنه نبي عظيم، ورسول من عند الله، فيتجلى أثر هذا في جوانب متعددة، منها:

١ - ترسيخ روح اعتزاز المسلم بدينه، وبنبيه، وزيادة الوعي الإيماني في الجانب العقدي والتشريعي،

فالفرد المسلم لم يعلق إيمانه بنبيه على ورود البشارات، لكن تعطي المسلم مزيداً من الاعتزاز والإيمان، فيزداد الذين آمنوا إيماناً. فقد بشرت به الأنبياء من قبل عليهم السلام جميعاً، وما ذلك إلا بوحي من الله، فمحمد صلى الله عليه وسلم رسول مرسل من ربه بشهادة الأنبياء له كما في البشارات، فتطمئن نفس المؤمن بالرغم

من إيمانه بصدق نبيه، فيقف موقف المدافع عن نبيه أمام الهجمة الشرسة في القديم والحديث.

من هنا ندرك الأثر الإيماني للبشارات بإثبات نبوته من حيث ذكر زمان البعثة، ومكانها "تيماء، بلاد العرب، فاران" وأنه من نسل إسماعيل عليهما السلام، وذِكر من علامة مادية محسوسة دالة على صدق النبي المبشر به، كختم النبوة الذي سبق الإشارة إليه.

٢ - اعتزاز المسلم بأمته، أمة محمد صلى الله عليه وسلم، التي بشرت بها الأنبياء، فيخاطب العالم فخراً أنه من الأمة المذكورة في الكتب المقدسة، فضلاً عن ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ سورة آل عمران، آية رقم ١١٠.

فأثبت لها سبحانه وتعالى الخيرية. والناظر في البشارات السابقة يجد أنها الأمة التي "تُعطَى ديناراً" أي مزيد إحسان من الله لها، وأفرادها هم "الآخرون الأولون" فهم المقدمون يوم القيامة وإن كانوا آخر الأمم. وقال صلى الله عليه وسلم: "نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب، يقال: أين الأمة الأُميةُ نبيُّها؟ فنحن الآخرون الأولون"(٦٧)

٣ - تمسك المسلم بأحكام دينه، والحرص عليه من أي محاولة إلى التغيير والتبديل، فهو دين الحق، ودين التوحيد، وهو الصالح لكل جزائر الأرض كما جاء في البشارات السابقة "يرشدكم إلى جميع الحق" و"سقطت سقطت بابل وجميع

(٦٧) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ح ٤٢٩٠. رواه الألباني في السلسلة الصحيحة، ح ٢٣٧٤، ويقول: هذا إسناد صحيح، ورجاله ثُقات. انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة، ج٥، ص ٤٨٧.

تماثيلها"، فهو غير قابل للنسخ ولا للرفع بدليل البشارة التي وردت في إنجيل يوحنا "يثبت معكم إلى الأبد".

٤ - تقوي موقف المسلم أثناء الحديث عن بعض أحداث السيرة النبوية ومخاطبة الناس بها وخاصة

أهل الكتاب، كما في حادثة الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة، فنعلم جميعاً خروجه صلى الله عليه وسلم متخفياً هارباً من اجتماع سيوف قريش لقتله، وكان صلى الله عليه وسلم جائعاً عطشاناً، وكان أهل دار الصديق رضي الله عنهم يزودونه والصديق معه بالطعام وهما في الغار. وهذا ما ورد في البشارة الخامسة من هذا البحث حين طلب من أهل تيماء "وهي أرض جزيرة العرب"، مساعدته: "يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزة فإنهم من أمام السيوف قد هربوا من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب".

ففي هذا الوصف لحال النبي أثناء هجرته، وموقف أهل مكة منه ومن دعوته، وما تحمله صلى الله عليه وسلم من ألوان العذاب في سبيل الدعوة إلى الله أعظم الأثر في نفس المؤمن من حيث تعزيز محبته لنبيه، و درس له في أن ما يواجه من عقبات وأذى في سبيل الدعوة إلى الله والتدين، ما هو إلا حال نبيه صلى الله عليه وسلم من قبل.

٥ - تعزيز إيمان الفرد بمدى صلاحية التشريع الإسلامي في بناء المجتمعات، ورداً على كل الشبه التي أثيرت حول بعض الحدود في الإسلام، فنجد أنها قد شُرعت في الشرائع السابقة، ووافقت لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما في حادثة رجم الزاني عند اليهود، فجاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا: فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟" فقالوا:

نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله فرجما، قال عبد الله: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة".(٦٨)

وما نشهده الآن من طعن في بعض جوانب التشريع الإسلامي من غير أهل الإسلام، ومن بعض المسلمين حول مدى صلاحية التشريع الإسلامي في معالجة المشكلات، والقول بأن محمداً صلى الله عليه وسلم أخذها عن أهل الشرائع السابقة والقبائل البدوية التي كانت آنذاك، وأنها عقوبة قاسية، وعمل وحشي وتجاهل سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ سورة المائدة، الآية رقم ٤٤.

فقد أشار جمهور أهل التفسير في أن سبب النزول هو قصة رجم الرجل اليهودي الزاني والمرأة اليهودية الزانية، فعقوبة رجم زاني المحصن إنما هي عقوبة إلهية وحدود دينية، موافقة للفطرة الإنسانية وصالحة لكل زمان ومكان، وما ذلك إلا دلالة على صلاحية التشريع الإسلامي، يقول عبد القادر عودة: "نزلت من عند الله شريعة كاملة شاملة جامعة مانعة لا ترى فيها عوجاً، ولا تشهد فيها نقصاً، أنزلها الله تعالى من سمائه على قلب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في فترة قصيرة لا تجاوز المدة اللازمة لنزولها"(٦٩).

---

(٦٨) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قوله تعالى: "يعرفونه كما يعرفون أبناءهم"، ح٣٦٣٥.

(٦٩) عودة، عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٤، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٥.

فأي قسوة في رجم الزاني، وقتل القاتل قصاصاً، وهي قد سنت من قبل في شريعة موسى عليه السلام لبني إسرائيل، فكيف لا تصلح لنا؟

من هنا ندرك الأثر الإيماني للبشارات في شخصية الفرد المسلم المعاصر من خلال أثرها في بناء الجانب العقدي: الإلهيات وحديثها عن دعوة الحق، والنبوات وحديثها عن وصف وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والجانب التشريعي وصلاحيته لكل زمان ومكان، وأمة.

ثانياً: الأثر السلوكي الأخلاقي.

لقد ذهب علماء النفس إلى أن المقياس الحقيقي للشخصية إنما يتمثل في أفكارها وسلوكها، فالشخصية عند **مايرز** هي نمط متسق للأفكار والمشاعر والسلوك التي تميز الفرد عن غيره من البشر، وهذا ما يؤكده **سانتروك** حيث أشار إلى أنها الأفكار والمشاعر والسلوك الدائمة نسبياً التي تميز الطريقة التي يتكيف بها الفرد مع البيئة، فهي مجموعة متسقة من الخصائص السلوكية التي يظهرها الفرد في المواقف المختلفة، وفي الأوقات المختلفة.(٧٠)

وعند النظر في البشارات الواردة هنا نجد أنها جعلت المقياس الحقيقي لتقيّم الشخصية هو الجانب الأخلاقي، فكانت ذات صبغة أخلاقية واجتماعية وسلوكية، فلم تهتم بوصف المظهر الخَلقي لشخصية النبي المبشر به من حيث لون البشرة كالسمرة والصفرة، أو الطول والقصر. وهذا هو المقياس الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله

(٧٠) انظر: التل، شادية أحمد، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، الأردن، أربد، ط١، ٢٠٠٦م، ص٦٤-٦٥.

عليه وسلم: « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ »[٧١].

فرسمت البشارات معالم شخصية تكون قدوة للناس، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ سورة الأحزاب، أية ٢١. وهذا ما يتبين للناظر في نصوص البشارات السابقة، وسيرته وسنته شاهدة على ذلك:

- ✓ أبٌ أبديٌ.
- ✓ ذاكرٌ لله .
- ✓ البارقليط و المعزي و أحمد، أي كثير الحمد .
- ✓ ليس بفظ ولا غليظ. يقول أنس رضي الله عنه: " خدمتُ النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي: أفٍّ، ولا: لِمَ صنعتَ؟ ولا: ألا صنعتَ"[٧٢].
- ✓ لا يصخب ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته. وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصخب في الأسواق، قال صلى الله عليه وسلم: " لِيَلِنِي منكم أُولُو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثلاثاً، وإياكم وَهَيشَاتِ الأسواق"[٧٣]. والمقصود بهيشات الأسواق أي ارتفاع الأصوات والمنازعات والاختلاط والفتن فيها.

(٧١) صحيح الإمام مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، ح٢٥٦٤.

(٧٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، ح ٦٠٣٨.

(٧٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها، ح ٤٣٢.

✓ لا يعتدي ولا يتجنى. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده، ولا امرأةً، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيءٌ قط، فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتهك شيءٌ من محارم الله"(٧٤).

✓ لا يكل ولا يكسل في الدعوة للخير، يقيم الله به الملة العوجاء حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح الله به أعيناً عمياً، وآذانا صماً، وقلوباً غلفاً. وسيرته خير شاهد على ذلك فلم يكل ولم يكسل صلى الله عليه وسلم من الدعوة إلى الله، بالرغم مما واجه من صدٍ وتكذيب وصور مختلفة من الأذى المادي والمعنوي. فلما كذبته قريش خرج يلتمس النصرة من الطائف، فقابلوه كقريش فعاد إلى مكة، وأصبح يلتمس النصرة بين وفود الحج، وينادي بالناس من يحملني إلى قومه، إلى أن نصره الله بأهل المدينة. وبعد هجرته كتب الرسائل إلى الملوك، وجهز الجيوش لفتح البلاد لنشر دعوة التوحيد.

✓ المتوكل على ربه. فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال: " ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما"(٧٥).

✓ لا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، قال تعالى: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ سورة المائدة، أية١٣.فكان صلى الله عليه وسلم يعفو عن المسيء وعن الأسير وعمن آذاه. كما أن الله تعالى جعل هذا الوصف من

(٧٤) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عن انتهاك حرماته، ح ٢٣٢٨.

(٧٥) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، ح ٣٦٥٣.

أوصاف أهل الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ سورة الفرقان، أية ٦٣.

✓ رئيس السلام، لقد كتب صلى الله عليه وسلم المواثيق والعهود، ونهى عن قتل الطفل والمرأة والجريح، وأكرم الأسير، وكان محباً للسلام، وداعياً له، قال تعالى: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ سورة المائدة، أية ١٦. ولم ينشر دعوته بالسيف، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ سورة البقرة، أية ٢٥٦.

ففي ذكر هذه الصفات الخلقية الحميدة وجعلها دليلاً على نبوته أكبر الأثر في بناء شخصية الفرد المسلم الناضجة، فهي دعوة صريحة للتمسك بالصفات الحميدة والتأدب بها، وتزكية النفس وتنمية الجانب السلوكي فعلياً. فهذه صفات المؤمن التي ذكرها الله له منذ عهد الأنبياء عليهم السلام، وهي سلوك محمد صلى الله عليه وسلم، فالأخلاق هي مقياس الحكم على الشخصية من حيث الخير والشر، فالرجل يمتدح عند ربه وعند الناس بأخلاقه، قال عليه الصلاة والسلام: "إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون، والمُتفيهقون، قالوا: قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون"(٧٦). فيكون ذاكراً لله في جميع أحواله حامداً له في السراء والضراء، في الليل والنهار، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا

(٧٦) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد شاكر ومحمد فؤاد، الناشر مكتبة مصطفى البابي، مصر، ط٢، ١٩٧٥م، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، ح ٢٠١٨. الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٥م، حديث رقم ٧٩١.

﴿ وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ سورة آل عمران آية رقم ١٩١. وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ سورة البقرة ،آية رقم ١٥٥.ولا يعتدي، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ سورة المائدة، آية رقم ٨٧. يعفو ويصفح، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ سورة الفرقان، أية ٦٣.

فكم ترى في واقع أخلاق المسلم من صور الأذى ما ترى من معاصي وجرائم في حق الله وعباده؟

فالأخلاق هي التي تبني الشخصية السوية، في جميع جوانبها الانفعالية والعقلية والسلوكية. فشخصية البشارات شخصية أخلاقية قيادية تعتبر المثال في جميع جوانبها، من هنا لابد من ربط المسلم بنبيه ومربيه دعوةً ومنهجاً. ولما سألت الصحابة رضي الله عنهم عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة، أجاب عبد الله بن عمرو بن العاص، قائلاً: "يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخّابٍ بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر"(٧٧). وهذا هو خلق الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

ثالثاً: الأثر الاجتماعي

يظهر لنا هذا الأثر واضحاً في شخصية الفرد المسلم، فبعد أن تأهلت شخصيته كما في الأثر الأخلاقي السابق يستطيع المسلم أن يتعايش مع الآخرين بهدوء وسلام. فقد ورد في البشارات السابقة أن من صفات النبي المبشر به: "أب أبدي رئيس السلام"، فلابد للفرد المسلم أن يبني علاقاته بالآخرين ويعاملهم بالطريقة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل الآخرين بها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

(٧٧) البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق، ح ٢١٢٥.

ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ سورة البقرة، آية رقم ٢٠٨.

فلقد أشارت البشارات إلى وظيفة النبي وهي الدعوة إلى الله عز وجل، وبناء مجتمع الحق والتوحيد، وهذه مسؤولية الفرد المسلم ووظيفته، حيث ورد في البشارات: (لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته)، فهذه البشارات تعزز موقف الفرد في بناء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين قائمة على السلام والود والدعوة إلى الخير، وإكسابه شعوراً يولد القدرة عنده على التعايش مع الآخر ونشر دعوة الإسلام، وسلوك أحسن السبل وأحبها للناس في دعوتهم إلى الله عز وجل، فنحن دعاة الخير. فيكفي المسلم فخراً أنه من دعاة السلام والمحبة والإنسانية كما هو وصف نبيه في كتب أهل الكتاب. والمتتبع للبشارات يجد فيها الكثير من الأمور التي تساهم ببناء شخصية الفرد في الجانب الاجتماعي وبناء مجتمعه.

الخاتمة

من خلال ما سبق من بيان لأثر البشارات في شخصية المسلم لابد من الإشارة إلى عدة أمور، منها:

١ - إذا أردنا أن نحكم على شخصية البشارات من خلال معايير السلوك نجد أن:

أ) المعيار الذاتي للسلوك الإسلامي ونقصد بذلك هو الحكم على سلوك الآخرين من خلال تعاليم الإسلام، فما يتفق والمرجعية الإسلامية، فهو سلوك سوي، وما يعارضها فهو سلوك شاذ منحرف، وشخصية البشارات شخصية سوية فهو النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم.

ب) المعيار الأخلاقي الاجتماعي والمتمثل في أن السلوك الذي يتفق مع المفاهيم والقيم السليمة السائدة في المجتمع فهو السلوك السوي، وما يعارضها فهو السلوك الشاذ، نجد أن شخصية البشارات وفق هذا المعيار هي الشخصية السوية التي تقدم النفع والفائدة للمجتمع.

ج) المعيار الفكري والعلمي للشخصية السوية والمتمثل في صلاحية فكرها ودعوتها ومنهجها، وغايتها منه، نجد أن شخصية البشارات شخصية فكرية تربوية حاملة للحق، غايتها تبليغ الخير للناس في جزائر الأرض كما ورد في البشارات السابقة.

٢ -إن الصفات التي وردت في البشارات شملت جميع جوانب الشخصية للفرد، منها ما ورد في:

- الجانب العقدي والتشريعي للفرد.
-الجانب الأخلاقي.
-الجانب السلوكي المتعلق بالحياة العملية للفرد سواء أكان داعياً، أم قائداً، أم فرداً في مجتمع.
-الجانب العاطفي.

وجميع ذلك كان وفق الفكر والسلوك السوي، وهنا القدوة للمسلم.

٣ -إن ما يظهر اليوم من سلوكيات غير متزنة فاقدة للشخصية الأخلاقية الاجتماعية الناضجة من بعض أهل الإسلام، حيث وُصفت أحياناً بسلوكيات شخصية مريضة تسعى وراء شهواتها، غير مهتمة بتحقيق ذاتها ورسالتها، فالنبي صلى الله عليه وسلم منها براء. فنقول للعالم أجمع إن رسولنا محب السلام، فقد جاءت البشارات في العهدين (التوراة والإنجيل) بوصفه رئيس السلام، وجهاده خير

مثال على ذلك حيث كان وسيلة لنشر الهدى والتوحيد، وفضائل العمل والأخلاق على الأرض بأمر رب السماء والأرض. فما صدر من غير المسلمين من أحكام بحق نبي الإسلام بأنه عدو السلام، وأنه فظ، وغليظ، وعدو الإنسانية، إنما كان عداء منهم له، ويخالف صريح كتبهم التي بشّرت به، من هنا نقول لهم: ارسموا لمحمد صلى الله عليه وسلم صورة من خلال صفاته التي وردت في كتبكم. وأما واحتجاجهم بتصرفات بعض المسلمين الذين لم يتخلقوا بأخلاقه صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء ليسوا بحجة على الإسلام، بل خالفوا سنة النبي وسيرته، وخلقوا عند أهل الإسلام أزمة للشخصية المسلمة وخاصة في هذه الأوقات تمثل بتفككها وعدم اعتدالها في فكرها وسلوكها مما عاد سلباً على مسيرة الدعوة الإسلامية.

٤ - تربية الأجيال المسلمة على فضائل وكرائم أخلاقه صلى الله عيه وسلم، وغرس ذلك في النفوس إيماناً بنبوته وحسن أخلاقه. فلكريم أخلاقه ذكرتها الأنبياء بوحي من الله كوصف له ودليل على صدقه. وقد وصفه ربه بذلك، قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) سورة القلم، آية رقم٤. وسيرته شاهدة على ذلك.

فهي نصرة لنا من المولى عز وجل على صدق إيماننا بديننا وبنبينا صلى الله عليه وسلم، لذا يجب أن نوظف مثل هذه المسائل التوظيف الإيماني السليم، ففيها كما لاحظنا الأثر في بناء الشخصية الإيمانية للمسلم.

٥ - إن البشارات أوجدت مساحة معرفية للفرد المسلم في أن يناظر ويحاج فيها عن دينه وعن نبيه على مستوى الأفراد والمؤسسات في الحوارات واللقاءات التي تعقد بين أهل الشرائع، فلا بد من أخذ البشارات بعين الاعتبار عند تأهيل الدعاة، وتمليكهم المعرفة اللازمة في هذا الجانب.

نتائج وتوصيات الدراسة

• علم أهل الكتاب بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ورد ذكر بعض أوصافه وأحداث سيرته، وأوصاف أمته في التوراة والإنجيل، وما زالت ثابتة برغم محاولتهم لصرفها وتحريفها.

• إن للبشارات الواردة في التوراة والإنجيل أكبر الأثر في إسلام أهل الكتاب، فدخل العديد منهم في الإسلام بعد وقوفهم على تلك البشارات، وكتبوا رسائل أثبتوا فيها تجسد تلك البشارات بشخص محمد صلى الله عليه وسلم.

• إن للبشارات الواردة في التوراة والإنجيل بنبوة محمد عليه السلام وذكر أوصافه أكبر الأثر في بناء شخصية المسلم، فهو لم يعلق إيمانه على مجيء البشارات، إنما ظهر أثرها في الجانب الإيماني في الإلهيات فهي عقيدة التوحيد التي تُنشر إلى جزائر الأرض. وفي جانب النبوات فهذا هو نبيه الذي ذُكر وصفه وبعض جوانب سيرته في كتب أهل الكتاب، فهو نبي السلام، ليس بفظ ولا غليظ، ذاكراً لله. وكذلك الأمر هذا هو تشريعه الصالح لكل زمان ومكان، ويبقى إلى الأبد فلا يُنسخ. وهذه هي أمته المبشر بها في الكتب السابقة. من هنا ندرك ذلك الأثر في بناء الشخصية المسلمة المشرقة التي نريد، ونخاطب بها العالمين.

• إن الأخلاق التي ذكرتها البشارات للنبي صلى الله عليه وسلم تمثل صفات الشخصية الناضجة المتزنة الهادئة التي وضعها علماء الاجتماع.

• توصي الدراسة بضرورة إبراز ما في الكتب السماوية السابقة من بشارات بشخص محمد صلى الله عليه وسلم، وخاصة في الجانب الإيماني والأخلاقي التربوي، فنظهر سماحته وأخلاقه للعالمين، فنُسكت بعض الأصوات التي افترت الباطل والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصة في هذه الأيام، فوصفته

بالعنف والشدة، وشككت بصدق دعوته، وكل هذا مدفوع بما ورد في البشارات حيث جاءت تشهد بصدق دعوته، ومحاسن أخلاقه.

قائمة المصادر والمراجع

[١] القرآن الكريم .

[٢] الاستشراق في السيرة النبوية، عبد الله محمد النعيم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، أمريكيا، ط١، ١٩٩٧م.

[٣] أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام، أحمد محمد عامر، دار الشروق، جدة، ١٩٨٦م.

[٤] إنجيل برنابا، ترجمة من الإنجليزية، د. خليل سعادة، مكتبة علي صبح، ميدان الأزهر.

[٥] التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤، ٢٠٠٠م.

[٦] تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، دار الجيل، بيروت، د.ط.

[٧] التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

[٨] تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، وليم ماكدونالد، مكتبة الأخوة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

[٩] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ت٧٢٨ه، تحقيق الأستاذ سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

[١٠] الحِراب في صدر البهاء والباب، محمد فاضل، دار المدني، جدة، ط٢، ١٩٨٦م،

[١١] دلائل النبوة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٥٨م.

[١٢] الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، علي بن ربن الطبري، حققه عادل نويهض، دار الآفاق، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

[١٣] الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.

[١٤] السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٥م.

[١٥] سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد شاكر ومحمد فؤاد، الناشر مكتبة مصطفى البابي، مصر، ط٢، ١٩٧٥م.

[١٦] سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١١، ١٩٩٦م.

[١٧] الشخصية من منظور نفسي إسلامي، شادية أحمد التل، الأردن، أربد، ط١، ٢٠٠٦م.

[١٨] شرح الكتاب المقدس(سفر التكوين، وسفر الخروج)، تشارلس ماكنتوش، مكتبة الأخوة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

[١٩] صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، الأردن، عمان، ط١، ١٤٢١ه.

[٢٠] صحيح مسلم بشرح النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ،ت٦٧٦ ه، ، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٩٩٥م.

[٢١] علم نفس الشخصية، حلمي المليجي، دار النهضة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

[٢٢] العهدين (التوراة ، والإنجيل).

[٢٣] فتح البارئ بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر، ت٨٥٢ه، بيت الأفكار الدولية، الرياض، جميع الحقوق محفوظة .

[٢٤] فقه السيرة النبوية، محمد سعيد البوطي، دار الفكر، دمشق، ط١ ، ١٩٩١م.

[٢٥] قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، دار مكتبة العائلة، القاهرة، ط١٤ ، ٢٠٠٥م.

[٢٦] لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.

[٢٧] محمد في الكتاب المقدس، داود، عبد الأحد، ترجمة فهمي شما، مطبعة رئاسة المحاكم الشرعية، قطر، ط١ ، ١٩٨٥م.

[٢٨] محمد في مكة، مونتغمري وات، ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ، الهيئة العربية للكتاب، القاهرة، ط١.

[٢٩] محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، مطبعة التقدم، مصر، ط١ ، ١٩٧٢م.

[٣٠] المدخل إلى دراسة السلوك الإنساني، حسين أحمد عبد الرحمن التهامي، الدار العالمية للنشر، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٨م.

[٣١] المسند، الإمام أحمد ابن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة.

[٣٢] معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، ، دار الفكر، بيروت، ط١ ، ١٩٥٧م.

[٣٣] مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠٠٩م.

[٣٤] الموسوعة الكنيسة لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة مطبعة دير الشهيد العظيم بمريوط، مصر، ط١، ٢٠٠٦م.

[٣٥] النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، نصر بن يحيى بن سعيد المتطبب، تحقيق د. محمد الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

[٣٦] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ، تحقيق عثمان ضميرية، المملكة العربية السعودية، دار عالم الفوائد.

[٣٧] الهرطقة المائة، يوحنا الدمشقي، جميع الحقوق محفوظة للناشر، ١٩٩٧م.

The Bible and Testament Tidings of the Prophecy of Mohammed (PPBH) and Its Effect on the Muslims

Dr. Amer Salameh Falah Almalahmeh
Assistant professor, Doctorate of Islamic Creed and Philosophy
Science faculty_ Cairo faculty
Vice Dean in Usual Addin faculty
The Word Islamic Sciences and Education University, Jordan

Abstract. The Bible and Testament Tidings of the Prophecy of Mohammed (PPBH) and Its Effect on the Muslims.

This study investigates the tidings reported in the Bible and the Old Testament about the prophecy of Prophet Mohammed (PPBH); it also examines the effect of such tidings on the character of modern Muslims. These tidings include a description of Prophet Mohammed's character and his good manners such as: a person who always remembers Allah (God)، a chief of peace، not severe or harsh-hearted، does not hustle، does not offend، preaching for right and others.

In light of all these good manners and traits، we find ourselves describing a righteous and mature character according to the principles of psychology and behavioral studies. This represents a response to all recent claims of enemies of Islam from people of the scriptures (Jews and Christians) who launched a hatred campaign against Prophet Mohammed (PPBH) by drawing pictures and producing offending movies about him. For these people we say: Draw a picture for him from the traits of Prophet Mohammed that are reported in your own scriptures.

If Muslims follow the manners and traits of Prophet Mohammed reported in the two scriptures، he would project to the world a co-existing character full of peace and serenity and not a severe or harsh-hearted character. He would also reflect a well-balanced and mature character on both spiritual and physical scales. Accordingly، the religious، spiritual، moral and intellectual effect of the tidings of the two scriptures will manifest in Muslim's character. It also reveals the mistakes of other Muslims who violated the manners and traits of the Prophet by their deeds; so they presented by their deeds a counter-picture of the previous ethical picture of the Prophet by them murdering and oppressing people while claiming at the same time that they are following his steps.

Key words: Tidings, The Old Testament, The Bible, Mature Character, People of the Scriptures.